

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

رقم:

فلسفة التربية عند ابن خلدون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص: فلسفة عامة

إشراف الدكتور:
بازة الحاج

إعداد الطالبة:
• ياحي يمينة

السنة الجامعية: 2023-2024 م / 1444 - 1445





شكر وحرمان

قال الله تعالى: "... لئن شكرتم لأزيدنكم" ((سورة إبراهيم)) الآية 7.

أحمد الله عز وجل على إتمام هذا العمل وأشكره على توفيقه لي ،ومنحي الصبر،
وتسخيره لي أناس كانوا عوناً لي من خلال تشجيعهم لي للخوض في هذا الموضوع .

وأتوجه بالشكر الخالص لكل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة خاصة

الدكتور "بازة الحاج" الذي كان له الفضل في قبوله الإشراف عليّ، وكذا على نصائحه القيمة
وتوجيهاته السديدة.



الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله.

إلى أُمي الغالية على قلبي أطال الله في عمرها.

إلى سندي في الحياة زوجي الغالي حفظه الله ورعاه،

إلى أبنِي العزيز ، يحيى

إلى إخوتي وأخواتي، إلى الأصدقاء والزملاء، وكل الأحباب،

أدام الله ودهم لنا.

إلى كل من ساهم في وصولي إلى هذه المستوى التعليمي من أساتذة ومعلمين



مقدمة

مقدمة:

إن التربية من أهم القضايا الفلسفية التي عالجها الفكر الإنساني قديما وحديثا، واهتم بها الكثير من الفلاسفة والمفكرين، باعتبارها إحدى المسائل الضرورية في المجتمع والتي يجب أن تحاط بدراسة معمقة من كل جوانبها، هذا ما دعا علماء التربية بالرجوع إلى أصولها القديمة المرتبطة بالفكر اليوناني وتطوراتها في العصر الوسيط، والحديث والمعاصر، والغاية من تلك الدراسة هو بناء أسس متينة تقوم عليها لأجل اعداد أجيال صالحة في المجتمع.

لقد كانت أبحاث العلماء في هذا المجال تسعى إلى وضع قوانين ونظريات وحلول وتطبيقها على الواقع الإنساني، لأنها في نظرهم مشروع رقمي وتطور حضاري لكل المجتمعات، ومن العلماء العرب المسلمين الذين كان لهم نصيب من الاهتمام بموضوعات التربية وما ارتبط بها من مفاهيم كالتعلم والتدريس وغير ذلك، المؤرخ وعالم الاجتماع التونسي ابن خلدون، ركز على هذا الموضوع وأعطاه اهتماما واسعا باعتبار التربية ظاهرة اجتماعية في جوهرها لها وظائف وغايات، إنها عملية طويلة المدى في تأثيراتها، متداخلة في عناصرها.

تعد الآراء التربوية الخلدونية آراء لها طابعها الخاص في عصرنا هذا، لأن كل أفكاره التي تناولها في كتبه وخاصة مقدمته والتي شملت عدة فصول منها حاول أن يكون بها نظرية ناجحة في التربية والتعليم تسير تطورات المجتمع والعصر، وقد ربط مفهوم التربية بمفاهيم أخرى كالعمران والحضارة ومختلف العلوم، ففكره التربوي لم يكن محصورا في عصره بل كان له الأثر على تاريخ الفلسفات والشعوب التي جاءت بعد فلسفته التربوية وهو ما تحدث عنه العرب والعجم، في مجالاتهم وكتبهم العلمية.

ونظرا للأهمية البالغة للآراء التربوية التي قدمها ابن خلدون في عصره ونظراته المستقبلية، لهذا اخترت موضوع بحثي هذا للتعلم أكثر في موضوع التربية بصفة عامة

والمنهج التربوي الخلدوني بصفة خاصة والتأمل في القواعد والشروط التي بنى عليها نظريته التعليمية التربوية، وهنا كان البحث محاولة للإجابة عن الإشكال التالي:

ماهي المبادئ والمقومات التي تقوم عليها الفلسفة التربوية عند ابن خلدون؟

ويمكن أن ندرج أسئلة فرعية للإشكال العام وهي:

- هل فلسفته في التربية هي امتداد للفلسفات التي سبقتها أم أنها بناء فكري جديد؟
- ماهي الشروط والقواعد التي أقام عليها ابن خلدون منهجه في التربية؟
- كيف أثر العلم في العمران البشري وبناء الحضارة؟
- ما مدى توافق التربية الخلدونية مع التربية الحديثة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت الخطة التالية المتمثلة في ثلاث فصول، الفصل الأول بعنوان "التربية كرنولوجيا، المفهوم وتطوره" ويتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولت فيه ضبط مفهوم التربية اللغوي والاصطلاحي ومفهومها عند ابن خلدون، أما المبحث الثاني كان بعنوان "التربية عند اليونان" واتخذت من الموضوع أنموذجين لمفكرين يونانيين أفلاطون وأرسطو، أما المبحث الثالث فكان بعنوان التربية عند المسلمين وكان أيضا بدراسة أنموذجين لمفكرين إسلاميين أبو حامد الغزالي وابن سينا.

الفصل الثاني كان بعنوان "نظرية التربية والتعلم عند ابن خلدون" وتتضمن مبحثين الأول "المنهج التربوي عند ابن خلدون" وعالجنا فيه شروط المعلم والمتعلم وطرائق التدريس الخلدونية، أما المبحث الثاني كان بعنوان التربية وعلاقتها بالعلوم الأخرى العقلية والنقلية.

بالنسبة للفصل الثالث تحت عنوان "الفكر التربوي بين العمران البشري والحضارة" وفيه مبحثين المبحث الأول تعرضنا فيه إلى العمران البشري عند ابن خلدون وأقسامه وعلاقته، وأثر الحضارة في نشأة العلوم، بينما المبحث الثاني فتناولت فيه مقارنة الفكر التربوي الخلدوني والتربية

الحديثه وأثر لآراء التربوية على واقع التربية والتعليم اليوم، ثم أنهيت عملي بخاتمة تضم استنتاجا لأهم النقاط الرئيسية في كل فصل.

وسبب اختياري للموضوع يعود لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

تم اختيار الموضوع رغبة مني في فهمه والتعمق فيه فهو يعد محورا هاما في مجال تعليمي للطور الثانوي، فهو بمثابة إعادة تكوين لقدراتي ومهاراتي في التربية والتعليم، ضف إلى ذلك، أن موضوع التربية نحتاجه في حياتنا الأسرية لإعداد أبنائنا إعدادا صالحا في المجتمع وذلك بالاطلاع على قواعد وأسس العلماء المسلمين في ذلك.

الأسباب الموضوعية:

تمثلت في دراسة الموضوع التربوي الخلدوني كنموذج عربي له صدى عالمي بفكره العميق، والتربية كموضوع تحتاجه الأمم والشعوب في وقتنا الراهن وخاصة مع تطور التكنولوجيا وازدهار العلوم، يجب أن ننهض بها ونؤسس لها نظريات صلبة تحافظ على قيم الفرد والمجتمع.

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراسة الموضوع على منهج تاريخي المرتبط بتاريخ اليونانيين والإسلاميين ومنهج تحليلي لأنه مناسب لطبيعة الموضوع الذي تم به تفكيك وتحليل العناصر لتوضيح الموضوع، أما منهج المقارنة فقد اعتمد عليه في مقارنة مبادئ التربية الخلدونية مع مبادئ التربية الحديثة والتربية في واقعنا اليوم.

صعوبات الدراسة:

تمثلت تلك الصعوبات أثناء تناولنا لدراسة الموضوع في كثرة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع التربية وتشعبها مما عسر علي انتقاء الأفكار ما هو مناسب منها، كذلك التشابه الكبير بين آراء ابن خلدون وغيره من الفلاسفة والعلماء في هذا المجال أمثال القابسي وابن الأزرق، رغم تلك الصعوبات حاولنا بكل جهد أن نختار ما بين وضوع التربية أكثر عند المؤرخ ابن خلدون.

الفصل الأول:

التربية كرونولوجيا

(المفهوم وتطوره)

تمهيد:

إن علماء التربية وفلاسفة العرب الذين اهتموا بقضايا المجتمع ومشكلاته وفكروا في إيجاد حلول لها على أسس قيم تربوية أخلاقية لم تكن وليدة عصر حديث ولا معاصر بل كان لها امتداد تاريخي طويل يعود إلى عصور يونانية قديمة ، وقد شغلت التربية محورا هاما من الدراسات عند علماء العرب والمسلمين وحتى الغرب فتعددت مفهوما حسب وجهات نظرهم وارتباطها بواقعهم الاجتماعي الذي يمثل قوة قسرية لها تأثير كبير على أحداث تغيرات اجتماعية، وابن خلدون عالم الاجتماع كان له الأثر البالغ في الاهتمام بالموضوع التربوي وإعطاء مفهوم خاص بها.

المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للتربية

تشكل المفاهيم Concepts جوهر المعرفة الإنسانية ومنطلقها وحجر الزاوية في بناء المعرفة العلمية، فالمفاهيم هي أدوات الإنسان في إدراك الوجود بوضوح وفك كل غموض، إنها تمنح العلم وقته فالحديث عن شيء دون تعريفه أو ضبط مفهومه هو حديث عن المجهول كما قال فولتير: "إذا أردت أن تناقشني فحدد مفاهيمك".

المطلب الأول: المدلول اللغوي للتربية

جاء في لسانه العرب لابن منظور، ربا رب الشيء يربو ربوة ورباء، معنى زاد ونمى، وأربيته بمعنى نميته¹.

ونقول ربا المال أي زاد بالربا.

إذا رجعنا الى معاجم اللغة العربية لوجدنا كلمه التربية لها اصول لغويه ثلاثة:

¹ - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، الجزء 3، د س، ص 1572.

الأصل الأول: ربا مضارعه يربو بمعنى زاد ونما وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ٣٩﴾¹.

الأصل الثاني: جاء من فعل المضارع يربي على وزن خفي يخفي، أي نشأ وترعرع.²

الأصل الثالث: جاء من الفعل المضارع يربّ، على وزن يمد، يمد وتعني أصلحه ورعاه: ومن الاستخدامات القرآنية نجد ربت في قوله تعالى: ﴿..... فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥﴾³.

أربي الشيء يربيه إرباء بمعنى نما، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾⁴. يضاعف ونمي المال من أخرج منه صدقة.

يذكر الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي كلمة "تربية" education بأنها "تبليغ شيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمارين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا"⁵.

فتربية الولد تعني نميت فيه قدراته العقلية وهذبت سلوكه ونميت فيه شخصيه سيكولوجيه وفيسيولوجية.

وبناء على ذلك: يكون مفهوم التربية اللغوية ينحصر في معاني النمو والنشأة والإصلاح.

1 - سورة الروم، الآية 39.

2 - عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، ط1، 1433 هـ، 2012م، ص16.

3 - سورة الحج، الآية 5.

4 - سورة البقرة، الآية 276.

5 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ج1، ص266.

المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي للتربية

أمّا التربية اصطلاحاً فهي لها تعريفات عديدة كل تعريف يغطي جانباً من جوانب المصطلح، ونشير الى بعض التعريفات لمربين مختلفين وبعض العلماء المنشغلين بالتربية:

التربية "تعني الحفاظ على المثل العليا للمجتمع الأخلاقية والاقتصادية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها الماضية ومن دينها وعلاقتها بالأمم الأخرى"¹.

ويقدم لنا **لالاند** تعريفاً لها في موسوعته الفلسفية مؤكداً أنها "مسار يقوم ولا تطور وظيفة أو عدة وظائف، وبنحو خاص تهذيب الشبان، أو تربية سلسلة من العمليات الإجرائية يدرّب بها الراشدون الصغار من جنسهم ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات وبعض العادات، عندما تستعمل الكلمة بمفردها تقال في الأغلب على تربية الأطفال من الجنس البشري"².

إنّ التربية هي عملية تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية التي تصبح شخصية المبدعة في بيئتها ومجتمعها، وذلك بصورة متوازنة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية الجسدية والروحية والعقلية والوجدانية أيضاً".

كلمة "éducation عند ليتريه Littre هي العمل الذي نقوم به للتنشئة الطفل أو شاب وأنها مجموعة من العادات الفكرية واليدوية التي تكتسب ومجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو"³.

جان جاك روسو (1712 - 1778): "التربية وظيفتها العمل على تهيئة الغرض الإنسانية لكي ينمو الانسان على طبيعته حسب ميوله واهتمامه".

¹ - عبد الله قلي وفضيلة حناش، التربية العامة، (د د ن)، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص11.

² - أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عبودات، بيروت، ط2، 2001، ص323.

³ - سوسن بدر، التربية وتطبيقاتها عبر التاريخ، دارجير، عمان، ط1، 2015، ص22.

هربرت سبنسر (1820 - 1903): التربية هي ما نقوم به من أجل أنفسنا وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرب من الكمال، وهو يعتقد أن التربية تهدف إلى إعداد الفرد للحياة المستقبلية.

إميل دور كايم (1858 - 1917): "التربية يكون دورها الكبير في تكوين الأفراد تكوين اجتماعيا ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تتضح بعد"¹.
ويشار الى التربية بالبيداغوجيا pedagogie التي ترجع في أصلها إلى الإغريق، تتركب بين مصطلحين paidos أو ped وتعني الطفل والمصطلح الثاني gogy يعني القيادة والتوجيه أي قيادة الطفل وتوجيهه وتربيته.

تشير التربية أيضا "إلى أنواع النشاط التي تهدف إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وغيرها من أشكال السلوك الإيجابي"².

فالتربية حسب التعريفات السابقة تتناول الانسان أو الطفل من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية وكذلك الشخصية وطريقة التفكير وتعامله مع الآخرين.

إنّ التربية هي إعداد الفرد إعداداً يواجه به الطبيعة ويتكيف به مع العالم الخارجي وذلك بتغذية استعداداته الفطرية والعمل على تنميتها وفتحها، وما يساعده على التعامل مع أفراد مجتمع وبناء علاقات اجتماعية.

¹ - سوسن بدر، المرجع السابق، ص24.

² - فاروق عبده فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء، مصر، ط1، 2004، ص87.

يرى "توفيق حداد ومحمد سلام آدم" أن "التربية عملية مستمرة لا يحدّها زمن معين تمسّ كل جوانب الفرد والمجتمع وهي أساس صلاح البشرية وهي قوة هائلة يمكنها القضاء على أمراض النفس وعيوبها وأمراض المجتمع وعيوبه"¹.

إذا نظرنا إلى التربية بمفهومها الحديث لوجدنا أنها تنظر إلى طفل كنقطة انطلاق في عملية التربية لأن الطفل هو مركز العملية التربوية وتقويته هو هدفها.

ويقدم "جود" في معجمه التربوي عدة معاني للتربية نذكر منها:

1 - هي "مجموعة العمليات التي من خلالها يقوم الفرد بتنمية قدراته واتجاهاته وصور أخرى من السلوك ذات القيمة الإيجابية بالمجتمع الذي يحيا فيه".

2 - هي "الفن الذي بواسطته يتوفر لكل جيل من الأجيال معرفة الماضي في صورة منظمة"².

إذا رجعنا إلى ما يقوله بعض فلاسفة التربية لتحديد هذا المفهوم نجد عدة تعريفات:

"هيرمان هورن" هو أحد الفلاسفة المثاليين: "العملية الخارجية للتوافق السامي مع الله من جانب الانسان الحرّ الواعي الناضج جسميا وعقليا، كما يعبر عن هذا التوافق في بنية الانسان العقلية والانفعالية والإرادية"³.

جون ديوي (1859 - 1952): "ان عملية التربية والتعليم ليست عملية إعداد لمستقبل بل إنّها عملية حياة وهي عملية تكيف بين الفرد وبيئته"⁴.

¹ - عبد الله قلي، فضيلة حناش، المرجع السابق، ص15.

² - محمد منير مرسى، أصول التربية، المطبعة النموذجية للأؤفست، 1994، ص18.

³ - المرجع نفسه، ص19.

⁴ - رباحي فضيلة، مطبوعة جامعية، مقياس تاريخ الفكر التربوي، 2022 - 2023، ص7.

أما بخصوص التربية عند ابن خلدون *

فقد توسّع مفهومها في الكثير من فصول مقدمته، والتي ربطها بمجالات متعددة في الحياة الاجتماعية.

وسخّر لها تعريفاً خاصاً حسب ما تناوله في أبحاثه الفكرية المرتبطة بكتابه السابق "المقدمة".

يتضح لنا من خلال دراستنا لكتاب المقدمة أنه من الصعوبة أن نعثر على مصطلح "التربية" في فصول المقدمة بكثرة إلا في "فصل واحد وهو الرابع والثلاثون (مراتب الملك والسلطان وألقابها)¹، حين قال: "ثم إن الاستعانة إذا كانت بأولى القربى من أهل النسب والتربية أو الاصطناع القديم للدولة كانت أكمل لما يقع في ذلك من مجانسة خلقهم بخلقه فتتم المشاكلة في الاستعانة"²، قال تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ۚ ٢٩ هُرُونٌ أَخِي ٣٠ أَشَدُّ بِهِ ۚ أَرِّي ٣١﴾³، حيث نجده قد مزج بين مصطلحي التربية والتعليم مستخدماً مشتقاتها مثل "مرباه التي ذكرت سابقاً في فصل الشدة على المتعلمين مضرة لهم، في قوله: "ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها"⁴.

* - ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد في تونس (732 هـ، 1332م)، من عائلة توارث أهلها العلم، متضلعة بالثقافة الإسلامية، تلقى دروسه في تونس، ثم في مدرسة غرناطة، عمل في بساط السلاطين الحفصيين، اشتهر بكتابه "المقدمة"، وهو دليل جرائته العلمية وفكره النقدي، توفي في القاهرة 1406م، للمزيد: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص22، 23.

¹ - محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، بيروت، القاهرة، 2005، ص398.

² - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مكتبة الدار التونسية، دار المدينة المنورة، ج2، ط1، 1984، ص292.

³ - سورة طه، الآية 29 - 31.

⁴ - عبد الله زين، التربية والتعليم في علم العمران البشري عند ابن خلدون، جامعة الوادي، 2022، ص277.

ويقول أيضاً: "وأما إذا كانت الأحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد"¹.

فالتربية عند ابن خلدون هي "الوسيلة التي يتم بها صياغة الفرد والجماعة وفق نمط معين"². ويتضح من كلامه في "المقدمة" أن التربية أيضاً تأخذ معنيين، أحدهما عام والآخر خاص، حسب تحليل بعض الدارسين لمقدمته وأفكاره بأن مصطلح المربي له مفهوم أخلاقي يعبر عنه بمصطلح التأديب، والتعليمي وهو ما يتجلى في مضمون التعليم في الصنائع والعلوم، يتضح ذلك في قوله: "ولهذا نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأساً ممن تأخذهم الأحكام ونجد أيضاً الذين يعانون الأحكام وملكتها من لدن مرباهم في التأديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات"³.

إن تربية الفرد وإعداده كشخصية قوية في المجتمع تبدأ من الصغر أو عندما يكون صبياً، إلا أن ابن خلدون استعمل مصطلح "التعليم" بدل التربية للطفل وذكر في تحليلاته التربوية "تعليم الولدان"، ولهذا أكد الكثير من الباحثين وعلى رأسهم ساطع الحصري أن ابن خلدون تكلم كثيراً عن التعليم بدل التربية، وتعليم الولدان، تعليم الصنائع، تعليم العلوم، تعليم اللغة، التعليم في العمران البشري.

فمصطلح التعليم كان أكثر استعمالاً في الفكر التربوي عند ابن خلدون.

¹ - ابن خلدون المقدمة، تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، المجلد 1، ج 1، مكتبة لبنان علي مولا، 1858، ص 231.

² - الجبالي بن التهامي مفتاح، فلسفة الانسان عند ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 22.

³ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 231.

المبحث الثاني: التربية عند اليونان

إنَّ ما قدمته اليونان من فن وأدب وفلسفة وعلم وسياسة إلى الحضارة الحديثة كان أكثر من أي أمة أخرى، فقد توغل أثرها في كثير من المجالات إذا اعتبرت مرجعية عالمية لها الأثر الكبير على الحضارة الأخرى.

ومن المُسلَّم به أن المفاهيم التربوية والمُثل العليا التي أنشأها هذا الشعب الناشط المثقف كان لها الأثر الكبير في تطوير الفكر التربوي، إذ امتد تاريخ فلسفة التربية من ظهور الفلسفة إلى يومنا هذا، لذا سنحاول أن نتبع التطور التاريخي لفلسفة التربية بدءاً من اليونان بتسليط الضوء على أبرز العلماء الفلاسفة الذين اهتموا بالمجال التربوي ولهم منهج فلسفي خاص في معالجة مشكلة التربية من بينهم نذكر أفلاطون وأرسطو.

المطلب الأول: التربية عند أفلاطون Platon

يرى اليوناني أفلاطون أنَّ التربية عملية تدريب أخلاقي الذي يتفق مع الحياة الإنسانية، إذ نجد أن التربية عنده ترمي إلى إصلاح المدينة لأن همه الكبير هو رسم صورة قوية لمدينته أو جمهوريته الفاضلة، "فالمدينة شغله الشاغل والتربية سبيل إلى ذلك الإصلاح"¹، فهو يرى أنَّ ذلك لا يتحقق إلا إذا كان الحاكم ذو أخلاق عالية عادلاً وفاضلاً أي بالرؤية الأنطولوجية والأخلاقية، وهدف أفلاطون هو ربط النظام الاجتماعي بالنظام التربوي لأن "الغاية الأخلاقية تتوخى تهذيب النفس وتقريبها من الجمال وابعادها عن القبح"²، وهنا نستجلي أن التربية عند أفلاطون هي علاج النفس وعلاج القيم الأخلاقية، ولهذا يرى "أنه يجب ألا تحرم من التعلم

¹ - أفلاطون، فيلسوف يوناني (427 ق م، 347 ق م) من أسرة أرستقراطية أثينية، أعظم فيلسوف في العصور القديمة، أبوه أرسطون كان بعد من أحفاد بريكس، وأمه أفريقوطوني من حفيدات ذروبيدس، كان تلميذاً لسقراط، الذي علمه أن الفضيلة معرفة والرذيلة جهل، كانت جميع مؤلفاته عبارة عن محاورات لإحياء تعليم سقراط، وترك الكثير من المؤلفات أهمها: الجمهورية، القانون.

² - أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي، أفلاطون، دار المعارف، مصر، ط4، 1991، ص49.

الذي يتعلمه الرجل"¹، فوظيفة التربية هي خلق مواطن صالح أو تنمية روح المواطنة لدى الفرد.

قد صنّف أفلاطون التربية في المجتمع اليوناني إلى "تربية نظرية تخص طبقة الحكام والجنود، وتربية عملية فنية تخص الصناع وأرباب الحرف والزُّرَّاع والتجَّار"².

فكل الأحوال الفاسدة تعالج بالتربية إذ نجده مثلاً يبسط "تحقيق العدالة بنظامين: الأول شيوعي والثاني اجتماعي خاص بالتعليم"³.

لقد كانت معظم آراء أفلاطون عن التربية تظهر في كتابه "الجمهورية" كما تظهر في العديد من محاوراته مثل "محاورة خرميدس (العفة) ومحاورة ليسيس (الصدقة) ومحاورة (القوانين) تنظيم المدينة"⁴.

وفي أسطورة الكهف كان يرمز "الكهف" إلى جوهر التربية التي تغير النفس وتحولها، يقول في مطلع الكتاب السابع من "الجمهورية": "اتخذ لنفسك إذناً من هذه التجربة التي يسرحها ويصورها فيما بعد نظر الى جوهر التربية التي يتصل بوجودها الإنساني في أساسه"⁵، فالغاية هنا أن تكون حياة الإنسان سعيدة.

التربية الأفلاطونية هي إعداد الجسم والروح لبلوغ الجمال والكمال، والذوق الجمالي يكون بالتربية البدنية وهي تمارين رياضية لبناء جيد للجسم، وبالموسيقى التي تهذب النفس وتعديل

1 - أحمد الميناوي، جمهورية أفلاطون، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ط)، 2001، ص125.

2 - أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ط2، 1935، ص176.

3 - أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص140.

4 - عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، دار الوراق، ط1، 2009، ص ص 158-159.

5 - أنور فاروق شاكر، مجلة الفكر العربي لدى بعض الفلاسفة، جامع ديالي، العدد 67، 2015، ص67.

المزاج وهذا هو التكامل الذي تهدف إليه التربية، يقول أفلاطون: "إنّ التربية الحسنة التي تهب للجسد والنفس كل ما يمكنها من جمال وكمال"¹.

إنّ الرياضة وحدها قد تؤدي بالطفل إلى الخشونة والعنف ولتحقيق الانسجام الروحي لابد من الموسيقى التي تكسبه الجمال وتبعده عن القبح، والغاية من ذلك إعداد مواطن صالح في مجتمعه وتكوين شخصيته وتدريبه على الاستقلال الذاتي، والتربية والموسيقية هي من المناهج التربية اليونانية.

بالنسبة للتعليم عند اليوناني أفلاطون قد أشار إليه في "الجمهورية" محدداً أربعة مراحل يمرّ بها:

المرحلة الأولى: "تُعنى بتعليم الصغار حتى سن 18 تهدف إلى بناء الجسم والنفس معا".

المرحلة الثانية: تنقسم الى مرحلتين، الأولى تستمر حوالي سنتين تقتصر على التدريبات العسكرية الشاقة، ثم يتحولون بعد العشرين وحتى بلوغ 30 في تلقي العلوم خاصة الرياضيات.

المرحلة الثالثة: تستغرق هذه المرحلة الأخيرة 15 عاما بعد سن الخامس والثلاثين، وفيها يوصي أفلاطون بدراسة الديالكتيك.²

إنّ التربية المثلى هي التي "تتفق مع مواهب التلاميذ، وتندرج في التعليم من البسيط إلى المعقد، مع إعطاء تعليم واحد لجميع التلاميذ في المرحلة الأولى من سن السابعة الى سن السابعة عشر"³.

¹ - عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1984، ص69.

² - مجدي كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، 2009، ص ص 312 - 314.

³ - أنور فاروق شاكر، المرجع السابق، ص45.

فأثناء عملية التعليم يجب على المعلم أن يبدأ بقصة قصيرة تجذب انتباه التلاميذ وتزيد من تشويقهم إلى سماعها أو بسؤال يحيرهم ويساعدهم على التفكير قبل أن يبدأ التدريس للمادة.

وطبيعة الدراسة في نظر أفلاطون تعتمد على الحوار والمناقشة، وليس شرطاً أن تكون داخل قاعات مجهزة ومكيفة بأدوات يحتاجها المعلم والمتعلم، لأن المحاضر في الأكاديمية مثلاً كان يلقي درسه وهو ويجلس على كرسي عالٍ، وحوله يجلس تلاميذه على أرائك حجرية¹.

كتب أفلاطون كتابه (القوانين) في شيخوخته وابتعد فيه عن الخيال التي خيمت جمهوريته، مقتربا من الواقع الإنساني، الذي ميّز فيه بين الطبقات الاجتماعية: "طبقة الفلاحين والصناع وطبقة المحاربين وطبقة الحكام"². واضعاً مبادئ عمل التعامل مع الطفل وتربيته كاستبعاد القسوة والقوة عليه واستعمال الألعاب كالفرسية والقوس بهدف تنعيم القوة في الجسد والخفة في النفس.

إن آراء أفلاطون التربوية والثرية في كتابه (الجمهورية) أعجب بها الكثير من المفكرين الذين اعتبروها جوهرًا ثمينًا وفنًا من فنون الجمال، إذ منحوا أفكاره وكتابه قيمة للأثر الذي تركته في حياتهم، وكونها مصدراً حقيقياً وحجة قوية يدعمون بها آرائهم³.

المطلب الثاني: التربية عند أرسطو Aristote

كان أرسطو من بين الفلاسفة الذين احتلوا مكانة الرفيعة بين فلاسفة العالم، ويكفي أن نذكر أنه تلميذ لأستاذه أفلاطون لذا يجب أن نؤكد على أنه فيلسوف صاحب تعاليم شاملة، "ألف كتابه المشهور "السياسة" ليمثل بالمقابلة مع المثالية الأخلاقية لأفلاطون في الجمهورية"⁴.

1 - سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، 1995، ص 139.

2 - عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص 65.

3 - عبد الله عبد الدائم، المرجع نفسه، ص 84.

4 - جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص 55.

يبدو أن اليوناني أرسطو قد أعطى اهتماماً كبيراً للتربية والتعليم في كتابه "السياسة" وربط مفهومها بالدولة مثل ما كانت في نظر أفلاطون، فالدولة هي التي تشكلها حسب ما تقتضيه الحكومة، لأن الأكثر تنظيماً إذا سلك طريقها الفرد ارتقى وعلا، وإذا نزل عن الجماعة فلا سبيل إلى ذلك العلو والرقي، فالجماعة عامل للذكاء، والذكاء سبباً للنظام والنظام سبب للمدينة، فقوانين الدولة هي التي تنظم النشأ وتجعله أكثر انسجاماً، "فلولا الدولة لما أمكن تحقيق النظريات الخلقية، والناس مثلاً قد لا ينتفعون بالقول ولا يتجنبون الشر إلا خوفاً من القصاص"¹.

أشار أرسطو إلى فكرة التربية مؤكداً أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن تربية الأولاد له أثر كبير على الدول، فإذا غابت التربية إنهارت الدولة وأصابها خطر، فالجميع مدينون لها وليس كل فرد سيد نفسه.

يمكن تقسيم التربية الأرسطية إلى قسمين: الأولى "تمثلها التربية الجسمية تبتدئ قبل ولادة الطفل"²، وهنا للدولة الحق للتدخل في شؤون الزواج ووضع شروط كحرمة الزواج المبكر، مراعاة العامل الجوي كأيام الشتاء، الاهتمام بالمرأة الحامل، وهنا تنتهي التربية في السادسة تقريباً. أما الثانية تربية فكرية خلقية، تبتدأ قبل الخامسة وفيها يتدرب الطفل على التمرينات العقلية واقصائه مما يفسده كاختلاطه بالعبيد.

أما المراحل التي يمر بها الإنسان هي ثلاث: الأولى وهي مرحلة النشأة الجسمية (الطفولة) والثانية مرحلة النفس (الغريزة) والثالثة مرحلة القوى الناطقة³.

فالتربية تقوم على تربية العقل إلى جانب النفس حتى ينشأ عنهما مواطن صالح في مجتمعه. وضح أرسطو ضرورة تعليم الطفل فنون ومعارف مختلفة كالرياضة والموسيقى ويضيف الرسم، ويرفض "المبالغة في العناية بالألعاب الرياضية التي تنشئ محاربين وسفاحين، بل

¹ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990، ص 217.

² - عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص 81.

³ - المرجع نفسه، ص 80.

يجب تعليم الأغاني الحماسية والأدبية"¹، ويوجّه اهتمامه الكبير بالموسيقى التي تمتد أواصرها إلى النفس، وحدّد أهدافها وغايتها للأسباب التالية:

1 / أنها وسيلة للتسلية والترفيه وضرب من ضروب الراحة والسكينة، فهي تعالج الالم وتبعث إلى تحقيق اللذة التي هي "شرط الكمال الخلقى"².

2 / أنها نوع من أنواع المتعة ذات الطابع الأخلاقي.

3 / تطهّر العقل والنفس من الخبث والشرّ والطبائع السيئة.

4 / تساعد على تكوين شخصية قوية وصلبة للطفل بسبب الانسجام الداخلي الذي تحققه، فهي أسلوب حياة وخاصة بتعليم الطفل "استخدام آلة الطرب"³.

أما تعريف الفضيلة **Vertu** عند أرسطو هي "الاستعداد الطبيعي أو المكتسب للقيام بالأفعال المطابقة للخير"⁴، فهي خلق طيّب وصفة نفسية والانسان الفاضل هو ذو الأخلاق الطيبة.

ولتحقيقها نحتاج إلى ثلاث: "الطبيعة، العادة، التعليم"⁵، ولا وجود للفضيلة إلا إذا صارت عادة، أي متى انتجت ومتى زرعت في فؤاد الطفل حققت التربية الحقّة.

فالفضيلة هي عادة مكتسبة بالسلوك الحسن والإرادة القوية إذا هي في نظره "خلقٌ مكتسب لاختيار الوسط المحدد بالنسبة لنا والذي يحدده العقل أو يحدده رأي الحكيم"⁶.

وإذا كانت العدالة عند أرسطو من أهم الفضائل الأخلاقية، إلا أنه يُعنى عناية خاصة، ويهتم اهتماما كبيرا بفضيلة الصداقة التي صنفها إلى: صداقه الفضيلة، صداقة المنفعة، وصداقة المتعة، وأفضلها صداقة الفضيلة التي لا تحددها أي غاية".

1 - فاروق عبد المعطي، كتاب أرسطو، أستاذ فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ص130.

2 - إميل برهيه، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، ج1، 1982، ص316.

3 - أرسطو، السياسات، ترجمة: الأب أوغوسطين بربارة البولسي، بيروت، 1957، ص439.

4 - جميل صليبا، المرجع السابق، ص148.

5 - سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص203.

6 - أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشاكلها، دار قباء، 1998، ص321.

يرى أن الصداقة هي أساس كل حياة اجتماعية لما تنتجه من اهتمام وتوطين للعلاقات بين قلوب الناس، وتقوية العلاقات الأسرية أيضاً، فكل الصداقات غير صداقه الفضيلة زائفة وقابلة للزوال.

لقد وضع أرسطو أهم التوجيهات التربوية التي من شأنها أن تنشئ طفلاً صالحاً تمثلت في:

- مراقبة القصص والحكايات التي تُحكى للأطفال فلا يجب ان يستمعوا الى القصائد الساخرة.

- الاهتمام بالبيئة فهي تكوين عادات التلاميذ خاصة السنوات الأولى.

- يجب أن تخدم التربية النظام السياسي القائم.

- استبعاد الكلام البذيء الذي يسبب القسوة.

- التركيز على التربية البدنية في المنزل وهي تقوم على المحبة الطبيعية بين الالباء وابنائهم في سن السابعة، فيجب أن "يحبون أولادهم كحبهم لأنفسهم"¹.

- الاشتراك في التربية والتكافؤ يساعدان على تنمية الصداقة والوفاق بين الناس، فمتى اتحدوا في الميول كانت صداقة الأخوة اذ "يجب ان تكون التربية واحده لجميع الناس"².

- الاهتمام بمواهب الأطفال وهواياتهم.

يبدو أنّ الفكر التربوي الأرسطي كان اهتمامه بالطفل منذ الصغر والذي من شأنه أن ينتج منه مواظناً صالحاً في مجتمعه.

¹ - أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار الكتب المصرية، ج1، 1924، ص321.

² - عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص80.

المبحث الثالث التربية عند المسلمين

إنّ فلسفة التربية التي عرفها العالم الإسلامي كان لها طابعها الخاص يشكل نزعتها الكثير من فلاسفة الإسلام أمثال أبو حامد الغزالي وابن سينا والليذان شكلا انعطافا كبيرا في الفكر الفلسفي والتربوي هي فضيلة أخلاقية تحرر النفس من القيود وللتوضيح أكثر سنتناول بالتحليل وجهه نظر كل منهما للتربية وأثرها على الإنسان.

المطلب الأول: التربية عند أبو حامد الغزالي¹ Al Ghazali

يعدّ أبو حامد الغزالي من فلاسفة الإسلام وأحد فلاسفة التربية والأخلاق الذين أناروا السبيل للإنسان، وعلموه الخير، إذ كانت تربيته إسلامية تمتاز بطابع خلقي ديني واضح في الأهداف والوسائل.

إنّ أهمّ ما ركّز عليه حجة الإسلام الغزالي هو الأخلاق في تعليم وتربية الأبناء وقد أشار إلى ذلك في كتابيه "أيها الولد" و"إحياء علوم الدين". كذلك العلاقة بين المعلم والمتعلم هذا ما سنوضحه في فكره التربوي.

التربية عند أبو حامد الغزالي هي تعليم الإنسان وتوجيهه إلى الكمال والأخلاق، إنها تغذية الطفل جسدياً وروحياً وعقلياً وذلك بالعلم الذي يثري النفوس.

تربية الولد عند الغزالي لا تقوم على القهر والقوة بل على مشاهدة النفس وممارسة الرياضة، وهما يساعده على السيطرة على نفسه، كما للمعلم دور في تكوين الطفل وتغيير أخلاقه السيئة

¹ - إبي حامد الغزالي (1058 - 1111م)، ولد أبو حامد الغزالي بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي بمدينة طوس، من أعمال خراسان، وهو فارسي الأصل والمولد، يقال أن تسميته ترجع إلى إحدى قرى طوس تسمى (غزالة)، والبعض يشير إلى اسمه نسبة لغزل والده الصوف، كان منذ صغره محباً للعلم، درس الفقه والجدل والمنطق والفلسفة، أقبل على التصوف بعد أن تولى التدريس ببغداد، ألف عدة كتب/ تهافت الفلاسفة، فضائح الباطنية، أيها الولد، إحياء علوم الدين.

إلى أخلاق حسنة، فدوره يشبه "دور الفلاح الذي يقتلع الشوك والحشائش الغريبة من بين زرعه ليخرج زرعاً كاملاً"¹، يقول في صدد ذلك: "فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد مربٍ ليُخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً"².

والناس ينقسمون إلى أربعة مراتب من الناحية الأخلاقية:

الأولى: الإنسان الجاهل الذي لا يميز بين الحق والباطل.

الثانية: الجاهل الذي يعرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود على العمل الصالح.

الثالثة: الجاهل الضال الفاسق، الذي يعتقد أن في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة.

الرابعة: هو الذي جمع الموبقات كلها، جهل وضلال وفسق وحبه للشر³.

نظريته التربوية للأولاد كانت تحظى بتميّزه في عصره يمكن أن نشير إلى مبادئها في:

- تعويد الطفل على قراءة القرآن والحديث الشريف والمطالعة، مع إلتزامه بالعبادات وإطلاعه على علوم الشرع لتهديب النفس من الفحش والسوء وتركيتها بالصدق والأمانة قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾⁴، "مع التوسط في عملية التهذيب"⁵.

- الحثُّ على العمل والمثابرة والابتعاد عن الكسل والتراخي

- معاتبة الطفل سرّاً تجنباً لإفشاء أمره بين الناس.

- عدم التساهل في التعامل معه فلا وجود لفروقات فريده بين الصبيان.

¹ - أيها الولد، أبي حامد الغزالي، دار النشر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط4، 2010، ص128.

² - أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، القاهرة، 2000، ص33.

³ - أحمد عرفات القاضي، المرجع نفسه، ص35.

⁴ - سورة فاطر، الآية 28.

⁵ - أحمد عرفات القاضي، المرجع نفسه، ص183.

- الحفاظ على شعوره امام الآخرين فالعلم وسيلة للوصول الى الله تعالى به " تُتْرَكُ المعاصي ويحصل الفوز بالدرجات والجنة"¹. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إِنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع))، وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَتٌ بَيِّنَتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩﴾².

البيئة الأسرية تلعب دورها في تنشئة الطفل نحو الخير أو الشر أو ما هو حسن وقبيح من الأفعال، يقول: "فإنَّ الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين"³.

فالدور الوظيفي للزوجين داخل الأسرة يترك أثره على الطفل وهو ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية الاجتماعية في أبحاثها على دور الوالد والوالدة في أداءهما لمهامهما داخل تلك الخلية الاجتماعية، فإذا نشأ الزوج في أسرة كان فيها الأب عصبياً ومتسلطاً فعادة ما يدين هذا السلوك مدلولاً شعورياً في أسرته وعلى أبنائه.

وضح المفكر العربي حبيب عبد السلام حبيب أن الأسرة المتماسكة ينشأ عنها مجتمعا متماسكا والأسرة المنحلة ينشأ عنها مجتمع منحل.

يميز أبو حامد الغزالي بين أنواع من التربية: الأولى تربية روحية أصل سعادة الانسان وكمالهِ وذلك بالإيمان بالله واليوم الآخر، والثانية تربية عقلية ترتبط بالعقل وإعماله بالنظر إلى ملكوت السماوات والأرض فهو ملكة جوهرية يتميز بها عن كل البهائم. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠﴾⁴.

¹ - أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، 1990، ص20.

² - سورة العنكبوت، الآية 49.

³ - لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، ط1، 1982، ص127.

⁴ - سورة آل عمران، الآية 190.

التربية النفسية يدعو إليها الإسلام بضبط النفس وشهواتها، ويكون ذلك بممارسة الرياضة يقول في صدد ذلك: "سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة"¹، أي برياضة النفس وتمارينها على العبادة والطاعة والابتعاد عن الترهات أو الأباطيل والاعتداء بالشرع.

التربية الجسمية ويقصد بذلك النمو السليم للبدن بتوفير الرعاية الصحية والتغذية المتوازنة لبناء شخصية قادرة على أداء رسالتها في الحياة.

الفرع الأول: مسؤوليات المعلم التربوية

حدّد الغزالي مسؤولية المعلم التربوية في:

1 / الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالعلم تقرب من الله وعباده ليس له شكرا ولا مقابل مادي ان يكون في سيرته من "الصبر والصلاة والشكر والتوكل واليقين والقناعة وطمأنينة النفس والعلم"².

2 / يجب على المعلم أن يكون لنا القلب حنونا وعطوفا دون أي تفرقة أو تمييز بينهم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنما أنا لكم مثل الوالد لولده))³.

3 / أن يلقي إليهم من العلم قدر ما يبلغه عقله كل واحد.

4 / أن يطابق فكر المعلم عمله وأن يصاحب القول بالفعل "فلا يكون العلم علماً إلا إذا أعقبه العمل على أساسه"⁴.

5 / الإرشاد النفسي لتحقيق الاستقرار والسكينة.

¹ - أيها الولد، المرجع السابق، ص 117-118.

² - المرجع نفسه، ص 118.

³ - حديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، من حديث أبي هريرة.

⁴ - أحمد عرفات القاضي، مرجع سابق، ص 82.

6 / مساعدة المتعلم على التكيف مع بيئته الاجتماعية والروحية.

الفرع الثاني: مسؤوليات المتعلم التربوية: تتجلى في:

1 / التقليل من الاهتمام بالدنيا ومشاغلها.

2 / أن ينظر ويتأمل كل فن من فنون العلم.

3 / طالب العلم لا يتكبر على العلم ولا يتأخر عن التعلم.

4 / اهتمام المتعلم أو طالب العلم بطهارة النفس وتربيتها على الفضائل والاخلاق الطيبة¹.

لقد ترك الغزالي ثروة علمية هائلة دينية وروحية، وألف عدة كتب أكثر من 70 كتاباً وكان أشهرها "إحياء علوم الدين" بأجزائه الأربعة.

تميّز الغزالي في آرائه في مجال التربية والتعليم المؤسسة على الدين الإسلامي وشجاعته وذكائه سمح بمواجهة الاتجاهات الفكرية الناقدة له في عصره بكل موضوعية بعيدة عن أي ذاتية.

كانت التربية في نظره ترتكز على الطفل وكيفية التعامل معه حتى ينشئ منه المعلم طالب علم متمكن من التعامل مع أقرانه، باعتماده على ما ورد في الإسلام الصالح في الزمان والمكان، فالعلاقة بين المعلم والمتعلم من أهم مدخلاتها العملية التربوية²، يقول الغزالي: "منشور نصيحة يكتب من معدن الرسالة"³.

¹ - عبد الكريم علي اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق، رام الله، المنارة، ط1، 2004، ص180.

² - أيوب دخل الله، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط1، 1996، ص312.

³ - المرجع نفسه، ص317.

المطلب الثاني: التربية عند ابن سينا¹

يؤكد ابن سينا على الدور الكبير للتربية الدينية وأثرها على سلوك الإنسان الذي يحقق له الاحترام، وتحليل الفكر التربوي عنده نجده يراعي أحدث المبادئ في التربية والتي سنوضحها في جوانب عديده تتمثل في:

التربية عند ابن سينا تعني الاهتمام بالنفس وتربيتها، لأنّ النفس أمانة بالسوء، والعقل هو الموجه لذلك السلوك، لذا يجب أن يتزود الفرد بخبره تربوية تساعد على معرفة نفسه أكثر، ومن كل جوانب جسمية وعقلية واجتماعية لأنّ الانسان بحاجة إلى قوة الجسم وقوة العقل وقوة الخلق ايضاً وان يعيش في مجتمع يشاركه العلاقات والحرف وفق مواهب لأنّ التربية الصحيحة هي أن تضع كل شيء في موضعه الطبيعي.

الفكر التربوي لابن سينا كان "حريصاً على الاهتمام بالطفل وتربيته جسدياً ونفسياً وبالأخص في مراحل الطفولة المبكرة"²، يقول: "فإذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه وتهياً للتلقين ووعى سمعه أخذ يتعلم القرآن وصوّرت له حروف الهجاء"³.

فالطفل منذ صغره يتربى على القيم الأخلاقية لأنها إذا تأصلت وتوغلت في أعماق نفسه كان ذلك حاجزاً أمام الرذائل والصفات القبيحة، فالنشأة الدينية للطفل كفيلة بتحقيق أسى الغايات في حياة المجتمع الإنساني.

¹ - ابن سينا: هو الحسين بن عبد الله بن سينا ولد في بخارة سنة (369هـ، 980م)، نشأ في بيئة دينية، حفظ القرآن كاملاً في سن السابعة عشر، وصل خبره إلى سلطان بخارى لمكافأته، كان ذكياً فطناً ملماً بمختلف العلوم، لقب بالحكيم، توفي (428هـ - 1037م)، من مؤلفاته وإسهاماته حوالي 450 لم يصل منها سوى 240 تقريباً، في مجال علم النفس، الفلسفة، الموسيقى، الرياضيات، الطبيعيات.

² - جمال طوبال، مجلة الأسرة والمجتمع، الصحة النفسية وتربية الطفل من الولادة حتى دخول المدرسة، دراسة تحليلية لفكر ابن سينا، المجلد 11، العدد 01، 2023، ص32.

³ - رفاء عبد اللطيف حسن، مجلة فلسفة ابن سينا ودوره في التربية، كلية التربية للبنان، العراق، ص168.

الصلة الوثيقة بين الدين والاخلاق اهتم بها الكثير من العلماء التربية وعلماء الاجتماع، كما أشار الفيلسوف الالماني فيخته: "الاخلاق من غير دين عبث"¹.

يشدد ابن سينا على أن يتعلم الطفل الصدق والرحمة والتواضع لأنه ثمرة المجتمع فيما بعد، وحينما تكون التربية للطفل بعيدة عن العقيدة ومبادئها الصحيحة ترعرع الطفل في الانحلال والفسوق.

فالتربية الإيمانية هي التي تُعَدّل المزاج وتُصلح نفس الإنسانية وبغيابها لا يتحقق الإصلاح.

لذا كان لزاما على الآباء والمربين مصاحبة أبنائهم ليغرسوا في نفوسهم عقيدة المراقبة لله، يقول ابن سينا في كتابه **السياسة**: "ينبغي أن يكون مؤدّب الصبي عاقلاً ذا دين، بصيراً برياضة الأخلاق"²، وخير وسيلة لعلاج أخلاقه هي الترغيب والترهيب أحياناً، وبالإعراض عنه، وبالحمد والتوبيخ أو بالضرب حتى يخشى تكرار السلوك المنبوذ.

للبيئة دور في تنشئة الطفل عند ابن سينا فالجميل من الأفعال والقبيح مكتسب، فالمؤثرات الثقافية تصنع من الطفل شخصا حسب طبيعة التأثير، لذا يتجلى دور الوالدين في تربيته ابنائهم ويتحتم عليهم التفكير في الأسس الصحيحة التي تمثل الخلق الأعلى، فالخلطة الفاسدة تجلب الرذائل والصحة الصالحة هي قدوة حسنة، فالنمو الاجتماعي الذي يتجسد في المشاعر او اساليب العيش ينعكس على نفوس الأفراد، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))³.

في مناهج التعلم يقدّم "القرآن الكريم وتحفيظه للتلاميذ ثم القراءة والكتابة وبعدها معالم الدين"⁴.

¹ - محمد سعيد مرسى، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ص180.

² - محمود عبد اللطيف، مجلة الفكر التربوي عند ابن سينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص108.

³ - صحيح مسلم، باب من يؤمر أن يجالس، الجزء الرابع، ص408.

⁴ - سيببستان غونتر، مجلة آراء العلماء المسلمين القدماء في نظرية التربية، ص239.

فالقُرآن يحمل في طياته كل صفات الفضيلة التي يفوز بها الفرد بالآخرة، ويسعد بها في الدنيا، يشير إلى الصحبة الحسنة وصفاتهم التي يرى ابن سينا: "أن تكون تلك الصحبة حسنة آدابهم مرضية عاداتهم، لأن الصبي عن الصبي ألّقت وهو عنه آخذ وبه آنس"¹.

في مجال التربية الجسدية التي أشار إليها شيخ الاسلام في الرياضة والموسيقى، فالرياضة لتربية النمو الجسدي والحركي، بينما الموسيقى لترقى مشاعره وعواطفه ويكون مرهف الحس، بينما التربية العقلية فغرضها تهذيب العقل ومهارته في استعمال ما يعرفه الانسان.

يقسم ابن سينا مراحل التربية إلى عدة مراحل تمثلها:

- مرحلة الطفولة.

- مرحلة التنشئة.

- مرحلة التعليم المدرسي العام².

في مرحلة الطفولة المبكرة يركّز ابن سينا على ضرورة تأديب الطفل بغرض أخلاقي لأنه في هذه يكون مقلداً سريعاً لاكتسابه للفضيلة والرزيلة معاً.

من الضروري أن نسلّك طريق الثواب والعقاب مع الطفل لتوجيه تربوي ناجح، "فالمكافأة المعنوية كالمدح والثناء أمام الآخرين مثلاً لها الأثر الكبير في تشجيع الطفل وتحفيزه"، وهو تعزيز إيجابي بينما العقاب تعزيز سلبي ويشترط ألا يكون موجعاً إذا كان ضرباً.

وهناك أسس أخرى حددها ابن سينا لتربية الطفل منذ ولادته ترتبط حتى بالمرأة المرضعة، كذلك تنظيم أوقات راحته وأوقات تناوله للطعام وأوقات لعبه.

¹ - عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، المرجع السابق، ص 179.

² - رفاء عبد اللطيف حسن، المرجع السابق، ص 168.

بالنسبة دور المعلم أو المربي فيشدد أن يتجنب البذاءة من الكلام، ويتمسك بالقدوة الحسنة ومكارم الاخلاق مثل الصدق والتواضع، وأن يكون "عاقلاً ذا دين وقوراً لبيباً ذا مروءة"¹.

يجب على المعلم أن يختار الصناعة التي تتوافق مع عقول طلابه دون أي تمييز، مع استخدام أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة وهو من أساليب الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تبليغ دعوتهم، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَتَفَعُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾².

مما تقدم ذكره من الفكر التربوي لابن سينا نجد حرصه شديد على الاهتمام بالطفل وتربيته جسدياً ونفسياً وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة وهي أولى المراحل التي تساهم في تكوين شخصيته الناجحة إذا ما ارتبطت بأساليب التربية الإسلامية.

ويبقى الفكر السينوي له الأثر على الفكر التربوي بكل مجالاته وعلى المربين التربويين أيضاً لأنه قد وضع اللبنة التي ترتقي بها الأمم وتساهم في بناء حضارتها الإنسانية ضمن ضوابط أخلاقية دينية.

¹ - محمد سعيد مرسي، المرجع السابق، ص103.

² - سورة الذاريات، الآية 55 .

الفصل الثاني:

نظرية التربية والتعليم في الفكر الخلدوني

تمهيد:

قضية الإصلاح التربوي هي إحدى القضايا المطروحة عالمياً وليس عربياً فقط، ولا شك أن ابن خلدون قد احتل مكانة متميزة في التراث العربي وحتى الغربي المعاصر، مقدماً مشروعه الاصطلاحي النهضوي في مجال التعليم والتربية، انطلاقاً من عصره وما عاشه في مجتمعه من نقائص ليحقق قفزة متميزة أبدع فيها منهجاً خاصاً يشمل كل ما يرتبط بمجال التربية مؤسساً نظرية تربوية تشمل كل الأبعاد من معلم ومتعلم والمادة التعليمية.

المبحث الأول: المنهج التربوي عند ابن خلدون

تعدّ التربية مفتاحاً للتطور الحضاري في كل المجتمعات الإنسانية، اهتم بها الكثير من العلماء في العصر الوسيط أمثال التونسي ابن خلدون، والذي وضع لها أسس وقواعد ترمي إلى إعداد منهج تربوي ناجح يتناسب مع الواقع الذي يعيشه، وحدد لها شروطاً ترتبط بالمعلم (المربي) والمتعلم (التلميذ أو الصبي)، كذلك طرق التدريس الفعال التي تتميز بالحيوية والإنتاج الفكري.

المطلب الأول: شروط المعلم والمتعلم

1 - شروط المعلم:

يعد المعلم العنصر الأساسي الفعال في العملية التربوية، فهو بمثابة "الطبيب المعالج للنفس من مرضها وجهلها"¹، فهو يعالج العقل والنفس أكثر من علاج البدن، وقد أعطى ابن خلدون اهتمامه الكبير لموضوع التربية والتعليم في (مقدمته) وخصص لها خمسة عشر فصلاً،

¹ - د. فريد خلفاوي: مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ملامح التعليمية في مقدمة ابن خلدون، المجلد 4، العدد 3، الوادي، الجزائر، 2021، ص 46.

وإذا "كان التعليم في نظره صناعة فلا بد لها من صانع ماهر"¹ وهو المعلم والمربي الذي يجب أن تتوفر فيه شروطا وآدابا حددها ابن خلدون فيما يلي:

الفرع الأول: عدم الشدة على المتعلمين والإحاطة بمبادئ التعليم

إن التعليم مهنة وصناعة شريفة وتقليد عظيم للأنبياء في عملهم وخلقهم ومن مارسها تفرض عليه آدابا حتى يكون المربي ناجحا في عمله التربوي، وقد وضح ابن خلدون في (مقدمته) فصل (في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم)، أن القسوة والقهر على المتعلم ولاسيما الصبيان تجلب ضيق النفس وتعلم المكر والخديعة قال: "(وذلك أن إرهاب الحد في التعليم مضر بالمتعلم، سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها)"²، وهنا تتكاسل النفس على كسب الفضائل والخلق الجميل، ومنه يسقط مستوى الإنسانية إلى أسفل السافلين، ويقول أيضا: "(وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضته القهر ونال منها العسف، واعتبره في كل من يملك أمره عليه)"³.

يضرب أيضا ابن خلدون مثالا على ذلك على اليهود وما حصل بذلك فيهم من الخلق السيء حتى لقبوا بالخرج ومعناه التخابث والكيد، وعليه يجب مراعاة الجانب النفسي الذي تطبع فيه الغلظة وتترك أثرها القبيح المرادف للرذيلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "(عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّفُوا، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّفِ)"⁴. فعلى المعلم أن يكون رفيقا بتلاميذه، ولا يعنف متعلما ولا يحقر ناشئا، ولا يستصغر مبتدئا، وأن يوجه إلى "الفضيلة ويتعد عن الرذيلة بلطف المقال"⁵ ولين الكلام.

¹ - د. حسين عبد الله بانبيله، ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص108.

² - ابن خلدون: تاريخ العلامة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، المصدر السابق، ص703.

³ - المصدر نفسه، ص704.

⁴ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، المحدث الألباني.

⁵ - د. محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص247.

إن الصبي يحس ويشعر ومعاملته من معلمه تكون بالرقعة من غير ضعف وبخزم من غير قسوة، وقد أشار ابن سينا إلى ذلك إذا " أمكن إصلاح أخطاء الصغار وتعويدهم كريم الأخلاق وتدريبهم إبان طفولتهم من غير أن يعاقبوا عقاباً بدنياً عندما يحدون عن الخطأ لتهديبهم"¹، والتهديب والعقاب يكون هادئاً بعيداً عن الغضب من غير تجريح أو ضرر جسدي مثلاً، أن يظهر المعلم للصبي عدم رضاه بما ارتكبه من فعل أو قول، وربما يشعره بتأنيب الضمير، يجب على المعلم "استعمال الرفق في التأنيب والملاينة وإنشاء العلاقات الودية بينه وبين التلميذ"²، وإطا تمرّد التلميذ في سلوكه واستغل تلك المعاملة وساء سلوكه عليه بالقصاص، ولا ينبغي "للمؤدب أن يضرب أحداً من تلاميذه أكثر من ثلاثة أسواط"³، والزيادة تكون باستشارة والديه وهنا تتجلى المسؤولية بين الطرفين كما أشار إليها القابسي في رسالته لآداب المعلمين والمتعلمين، فتربية الطفل عند ابن خلدون تحتاج إلى ضوابط أخلاقية كمنعه من الضحك إلا في قوت فراغه، مع احترامه لغيره من الناس، يقول ابن خلدون: "(المدرس يجب أن يمارس بمهارة الضغوط المختلفة بطريقة تجعل الشخصية الكسولة أو المنحرفة طيعة موالية)"⁴.

يرى ابن خلدون أن المعلم لا بد أن يكون على إطلاع واسع بكل العلوم والمعارف التي يردي إيصالها لمتعلميه وأن يلم بطرائق التدريس والتعليم ومبادئ ومهاراته، مستنبطاً فروعه من أصوله، لأن المعلم هو صاحب الصناعة، فنجاح أو فشل هذه الصناعة يرتبط بالقائمين عليها وهو المعلمون، فجودة ورياءة التعليم تختلف حسب مهارة المعلم على التعليم، مهارته أن يحيط بكل ما يرتبط بمادته التعليمية من طرق ووسائل ومناهج تربوية وحسن استغلال للتكنولوجية

1 - محمد أسعد أطلس: التربية والتعليم في الإسلام، القاهرة، مصر، 2014، ص81.

2 - نهى عارف الحسن، التربية عند ابن خلدون، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1959، ص109.

3 - رلى نبية مخلوطة: علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، أطروحة ماجستير في الآداب، بيروت، لبنان، 1998، ص50.

4 - حسين عبد الله بانبيله: المرجع السابق، ص123.

حتى يسهل العمل التربوي في تلقينه للمتعلم ويزول كل غموض كان يغطي المادة المعرفية التي يقدمها المعلم.

الفرع الثاني: عدم التوسع في تقديم المادة العلمية.

يرى ابن خلدون أنه لا حرج في توسيع مسائل العلوم المقصودة كالعلوم الشرعية والطبيعية وتفريغها، أما العلوم الآلية فلا يجب أن توسع فيها الأنظار لأنها ليست سوى أداة لدراسة الأولى والولوج إليها مثل اللغة العربية، فهي ضرورة لبلوغ العلوم الشرعية كالفقه وعلم الكلام لكن ليست مقصودة لذاتها، لا يمكن التوسع فيها بالكلام ولا تفرع المسائل لأن الاشتغال بها تضيقاً للعمر، لذا يجب على المعلمين أن لا يستبحروا في نشأتها وينبهوا المتعلم على الغرض منها ويقفوا به عنده، يقول ابن خلدون: ("فأما العلوم التي هي مقاصد، فلا حرج في توسعة الكلام فيها، وتفرغ المسائل واستكشاف الأدلة والأنظار، فإن ذلك يزيد طالبها تمكناً في ملكته وإيضاحاً لمعانيها المقصودة، وأما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وأمثالهما، فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث آله لذلك الغير فقط")¹.

إن العلوم النقلية هي العلوم الشرعية أو علوم الملة وجميعها صادرة عن الكتاب والسنة بلسان عربي، "لا يمكن الزيادة عليها"² اصطلاحاتها ولغتها قد هذبت، وأشار ابن خلدون أيضاً إلى كثرة الاختصارات التي تخل بالتعليم، أي الاختصار في الألفاظ أو في معاني الكتب يقول في ذلك: (ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والانحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها بإختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن)³.

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص 699-700.

² - موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، قطاع الفلاسفة، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، تحليل وتحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 50.

³ - ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 694.

الفرع الثالث: التدرج في عرض المادة العلمية.

المقصود بالتدرج عند ابن خلدون هو عرض المادة تدريجياً وتزويد المتعلمين بها شيئاً فشيئاً وليس دفعة واحدة، حتى يقرب الفهم للمتعلّم والذي نراعي فيه قدرته واستعداده العقلي لقبوله ما يريد، "فقانون التدرج من القوانين الأساسية إلى حصول الملكة لدى المتعلّم"¹، يقول ابن خلدون: (أعلم أن تلقين العلوم للمتعلّمين إنما يكون مفيد إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا)، يجب السير بالمتعلّم خطوة خطوة، وفي كل مرحلة يدخل المعلم بتفصيلاته حتى يحصل الفهم والتحصيل للملكة.

من جهة أخرى ينبغي على المعلم بعد حصول الملكة "العودة به إلى المسائل العلمية بشرحها شرحاً وافياً"² حتى يخرج عن الإجمال ففي كل مرحلة يكون الشرح أوسع من سابقتها، فلا يترك غموض ولا ابهام إلا وتم وضوحه واستبيانته، يقول ابن خلدون: (يتوجه إلى واحد من الحقائق، وينظر ما يعرض له لذاته واحداً بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له، فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً من الفن وقد استولى على ملكته)³.

هذا التدرج الذي أشار إليه ابن خلدون يركز فيه على عامل التكرار وهو مبدأ ضروري لتكوين الملكة وتحصيلها يقول: (هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت إنما يحصل من ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك حسب ما يخلق له ويتيسر له)⁴، وكثرة التكرار تؤدي إلى جودة الحفظ التي تزيد صاحب الملكة رسوخاً، ولا تحصل هي إلا بممارسة لغة العرب وتكراره على السمع، وضح ابن خلدون ذلك بأمثلة في (مقدمته) أن الذي كان حفظهم

¹ - د- بومانة محمد: مجلة حقائق الدراسات النفسية والاجتماعية، الجلفة، العدد السادس، ص223.

² - د- فريد خلفاوي: المرجع السابق، ص47.

³ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص 487.

⁴ - علي محمد جبران صالح، معالم الفكر التربوي عند ابن خلدون، ص18.

لأشعار العرب الإسلاميين كشعر العتابي وابن معتز، أو رسائل ابن المقنع أو غيرها تكون ملكته أوجد وأعلى مقاما ورتبة في البلاغة"¹.

تعلم اللغة العربية أمر طبيعي يجب تعلمها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن كلام السلف، وشعر خمول العرب، لكن من الضروري تقديم تعليم اللغة العربية والشعر على تعليم القرآن لأن أهل المغرب وإفريقيا يتصفون بقصور اللسان لأنهم اكتفوا بتعلم القرآن فقط في صغرهم ولم يدرسوا شيئاً عن كلام العرب، فتعلم اللغة يكون "بحفظ الكلام مسموعاً أو نصاً مكتوباً، واستعمال المحفوظ والتصرف فيه"² وهذه الملكة تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع ليتم الترسيخ، "فاللغة بألفاظها وتراكيبها وإعرابها ملكة متقررة في العضو الفاعل لها أي اللسان"³.

الفرع الرابع: عدم الإطالة في العلم والخلط بين الفنون.

يذهب ابن خلدون إلى أن التعليم المفيد يكون بتلقيين المسألة الواحدة أو العلم الواحد إلى أن ينتهي منها ثم ينتقل إلى العلم الذي بعده، بالاستمرار الذي يحقق استيعابها لدى المتعلم، فتقطيع المجالس والتفريق بينها ذريعة للنسيان، وعسر حصول الملكة، لذا يجب تجنب الإطالة في الفن الواحد أو الكتاب الواحد، "فالملكات صفات للنفس وألوان فلا تزدهم دفعة واحدة"⁴، فالملكة يضعف الحصول لها على الفهم إذا لم يستوفي العلم أو الفن الأول فقه من الفهم والقبول، وضرب ابن خلدون مثالا لذلك فالخياط إذا أجاد ملكة الخياطة فإنه لن يجيد من بعدها ملكة الصناعة أو التجارة أو البناء إلا إذا ترسخت الملكة الأولى.

¹ - ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص 749.

² - أنور صباح محمد أمين: الفكر اللغوي عند ابن خلدون، رسالة ماجستير، تكريت، العراق، 2008، ص 65.

³ - عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص 707.

⁴ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص 487.

كما نبه أيضا ابن خلدون إلى عدم خلط الفنون والمسائل فيما بينها، يقول ابن خلدون: (ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علما معا)¹، لأن ذلك يؤثر على المتعلم فترهق نفسيته وتضعف ويتعرض للفشل لأن عقل الإنسان محدود ليس له القدرة على الإحاطة بأكثر من علم في وقت واحد، فإذا اقتصر فكر المتعلم وتفرع بعلم واحد قد تحصل ملكته، ويكاد يكون بين مفكري العرب اجتماع على ذلك، "من أخذ الطالب بالتوفر على مادة واحدة واختصاصها بالعناية والاهتمام حتى ينتهي منها ثم ينتقل إلى سواها"².

الفرع الخامس: مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين

أشار ابن خلدون إلى ضرورة مراعاة الفروقات الفردية بين المتعلمين من الجانب النفسي والجسمي والبيئي والعقلي كذلك، فالأفراد يختلفون في درجة الذكاء والقدرة على الاستيعاب فهناك من يحصل على تكرارات لحفظ الملكة وهناك من يحصل على أقل من ذلك، لذا يجب على المعلم أن يراعي هذه الاختلافات حتى تساعد على مسايرة تربيته للطفل وتغذيته أكثر، وقد أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أن الناس يختلفون في طريقة حديثهم حتى وإن كانوا في محيط اجتماعي واحد، "فأبرز معالم التميز للأفراد حجم ما يتمتعون به من ذكاء"³ الذي هو شرط أساسي في التعليم.

نبه ابن خلدون أن يكون المعلم عادلا بين تلاميذه ويعاملهم معاملة حسنة دون اعتبار "للمكانة الاجتماعية أو الجاه أو السلطان"⁴، عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (أيما مؤدب ولي ثلاث صبية. من هذه الأمة، فلم يعلمهم بالسوية فقيروهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين)⁵، إذ يجب تحقيق تكافؤ العرض لأن الفقر ليس عائقا

¹ - حسين عبد الله بانبيلا، المرجع السابق، ص 95.

² - شرف الدين محمود خطاب: التربية في العصور الوسطى، ط 1، ج 1، مطبعة الاستقامة، 1933، ص 89.

³ - د- محمد فاروق النبهان: الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 143.

⁴ - د- محمد منير مرسي، المرجع السابق، ص 248.

⁵ - د- عبد الكريم علي اليماني، المرجع السابق، ص 148.

أمام الراغب في العلم والمعرفة، كما أن التعليم الإسلامي فتح أبواب مساجده للجميع، هناك العديد من البحوث النفسية التربوية التي تؤكد وجود عوامل كثيرة تؤثر على اكتساب المعارف والمهارات من بينها "دراسة تيهان (Teahan 1963) ودراسة جوخ (Gough 1953) أن لسان الشخصية تأثير واضح في التعلم وخاصة الذين يتصفون بالكفاءة العقلية"¹.

وضح ابن خلدون أن عنصر المناخ أيضا يدخل كأحد الأسباب التي تؤثر في مقدرة البشر على التعلم وفي ذلك قول من مقدمته للتوضيح أكثر: (الإقليم المعتدل من علوم وصنائع ومباني وأقوات وفواكه وحتى الحيوانات، سكانها الأعدل في الأجسام والألوان والأخلاق، بينما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال فأهلها بعيدون عن الاعتدال في أخلاقهم وأقواتهم وملابسهم حتى أن العلم مفقود عندهم)²، وأهل المغرب أقل صناعة من أهل المشرق، فملكة العلم تعتمد على الأسباب الخارجية وليس الذاتية فقط، لأن البيئة الاجتماعية تلعب دورها في الاختلافات بين الأفراد وطبيعة تعلمهم "فأهل بغداد والكوفة والقيروان حين كثر عمرانها، كثر المعلمون والمشايخ وازدهر العلم ولما تناقص عمرانها انتقل إلى غيرها"³.

وجه ابن خلدون رأيه الفكري للمعلمين أن يحترموا تلك الفروقات الفردية كانت ذاتية أو موضوعية، ومعاملة المتعلم على قدر عقله وقدرة استيعابه، يبقى المعلم صاحب الصناعة القائد في رسالته والموجه في عملياته التعليمية.

2 - شروط المتعلم

إذا كان المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية، فإن المتعلم (التلميذ) هو المستهدف من وراء هذه العملية، التي تسعى التربية إلى نجاحه، ولكي يتحقق ذلك يجب معرفة احتياجاته، والاهتمام بشروط تعلمه.

¹ - د- سعد علي زاير، سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المنهجية، بغداد، 2015، ص150.

² - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص21.

³ - محمد فاروق النبهان: المرجع السابق، ص143.

الفرع الأول: الإصغاء

يولي ابن خلدون اهتماما كبيرا للسمع أثناء التعلم فيه يكون الفهم والاستيعاب، لذا يطالب المتعلم في بداية تعليمه الإصغاء والانصات الذي هو أبو الملكات اللسانية، والشيء الذي يساعد على فتح اللسان بالمحاوره والكلام والمناظرة، هو الانغماس الكلي في وسط لغوي عفوي، فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل حبيله... كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها ثم يسمع الترتيب بعدها... ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم¹، وهنا يتجلى أهمية السمع والإصغاء في ترسيخ المعاني وتكون الملكات.

أكدت الدراسات اللسانية التربوية على ضرورة الاهتمام بملكة السمع لما لها تأثير كبير على المتعلم في عملية تعلمه، لأن الإنسان يسمع ثم يتكلم، لأن خصائص المنهجية السمعية الشفهية التي يتكون عليها المتعلم هو الاهتمام بالمنطوق والمسموع قبل المقروء والمكتوب، ومن ثمة العمل على تنمية القدرة اللغوية الشفهية، انطلاقا مما سمعه، يسمى عند اللسانيين التطبيقين "الحمام اللغوي أو الانغماس اللغوي" Bain Linguistique²، إذ نجد "بلومفيلد" يعطي أهمية للسمع ويذهب مذهب ابن خلدون ويوضح ذلك فيما انتهى إليه "من اسقاطات سلوكية على الظاهرة اللغوية أن الجوانب الدلالية في التواصل اللغوي لا تعد وأن تكون الموقف الذي يقوم فيه المتكلم بالانتاج الفعلي للكلام، ورد الفعل أو الاستجابة التي يتطلبها ذلك المستمع"³، وإن في القرآن الكريم أهمية للسمع المقدم على البصر في الكثير من الآيات لقوله

¹ - ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص722.

² - حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط3، 2003، ص89.

³ - أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، ص20.

تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)¹، وقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ)²، إن الاصغاء أو الاستماع هو فن من فنون اللغة "فالإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كل أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كل شهر، ويكتب ما يوازي كتابا كل عام"³.

الفرع الثاني: ملازمة شيوخ العلم والرحلة في طلب العلم

يرى ابن خلدون أن تحصيل العلم يكون بملازمة مجموعة من الشيوخ وعدم الاكتفاء بشيخ واحد لأن طرق التدريس للعلوم متعددة ومختلفة، ولزيادة العلم وتقوية الملكة يكون بالرحلة إليهم إذا اقتضى الأمر⁴ فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد في تميز الاصطلاحات، بما يراه من اختلاف طرقهم فيها"، فالرحلة في طلب العلم هي كسب للفوائد والفضائل وتصحيح المعارف وتمييزها عن بعضها البعض، فلا يأخذ طالب العلم علمه إلا من شيخ حادق، وينظر من يعلمه بالوفرة بالمعارف، فحضور مجالس العلم تجعل من المتعلم نسخة من مشايخها، وعن الشعبي قال: (لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره رأيت أن سفره لا يضيع)⁵، إن الرحلة تمكنه من الاطلاع على مختلف الطرائق والعلوم وينصح ابن خلدون المتعلمين إذا أتموا علمهم في بلدهم أن "يرحلوا إلى مختلف البلدان لقصد كبار المشايخ والعلماء واستكمال علمهم"⁶، وتحصيل الخبرة، لأن الاختصار على التعلم من المكتب لا يسمح من التعمق في المادة العلمية، وقد كان ابن خلدون في حد ذاته من الذين ارتحلوا في الكثير من البلدان للتعرف على أحوال البشر من كل المجالات، ولم يكتف باطلاعه على ما كتبه الأقدمون، وسفره ذلك زاده فهما وتعمقا واختبارا واسعا في الحياة

¹ - سورة النساء، الآية 58.

² - سورة البقرة، الآية 20.

³ - علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشروق، القاهرة، 1991م، ص 68-69.

⁴ - ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص 705.

⁵ - محمد بن عبد العزيز العواجي: الرحلة في طلب العلم، مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية، ج2، 1439هـ، ص 163.

⁶ - عمر فروخ: المرجع السابق، ص 590-591.

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للدول والشعوب فكانت أسفاره بين الأندلس وشمال إفريقيا ومصر والحجاز والشام¹ كل ذلك كان له الأثر الكبير على تكوين معارفه في الاجتماع الإنساني، كما أن التعليم عند ابن خلدون أثناء الرحلة يقوم على التلقين والتعلم العملي لقاء المشايخ على مسافة قصيرة أو طويلة، فكلما كثرت الرحلات كلما كان ذلك أنفع للمتعلم.

الرحلة كما يرى ابن خلدون تعلم الإنسان القيم والفضائل والأخلاق يقول: (وَأليس في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشر)²، والتلقين يكون بطريقة المشافهة التي تذلل كل الصعوبات التي ترتبط بالمفاهيم والاصطلاحات.

لم يذكر ابن خلدون تأثير الرحلة من جهة ثانية على خلاف لقاء المشايخ والعلماء، تأثيرها من ناحية "المناخ والمناظر"³ التي تتبدل وتتغير مع رحلات الإنسان فتعرف على طبيعة المناخ والطبيعة في كل بلد، لأن تركيزه على الحديث عن الاصطلاحات وكسب المعارف لم يسمح له أن يعطي للرحلة حقها في التوسع والشرح.

الفرع الثالث: الاستعداد وعامل السن

أشار ابن خلدون إلى أهمية العوامل العقلية والنفسية والجسدية التي تساعد على عملية التعلم باعتبارها شرط أساسي في قبول التعليم والإقبال عليه وتحصيل المعارف واكتساب العلوم، فمراعاة النضج العقلي ودرجة استعداده يساعد على الفهم والاستيعاب المعرفي، فالمتعلم يخاطب بلغة سنه قدر فهمه لا بلغة الكبار⁴، وهنا يجب الاهتمام بالمرحلة العمرية التي أعطتها الدراسات اللسانية الحديثة حقها من النظر فيما يناسب الطفل على مستوى نضجه العقلي

¹ - المرجع نفسه، ص 694.

² - حسين عبد الله بانبيله، المرجع السابق، ص 103.

³ - المرجع نفسه، ص 104.

⁴ - عمر التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، الدرا العربية للكتاب، ليبيا، 1988، ص 440.

والجسمي والنفسي، قال تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"¹، ويقول ابن خلدون في ذلك: (... يلقى عليه أول مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن)².

يعد قانون الاستعداد lawaf readiness أو التهيؤ الأساسي الفسيولوجي لقانون الأثر، الذي يفسر حالات الارتياح أو الضيق عند الطفل، فالإستعداد عند ثورندياك³ الحالة النفسية التي يكون عليها الفرد وتشمل ميول واتجاهاته نحو العمل⁴، فأى فرد يكون على قدر من الذكاء يمارس عملية التعلم بشكل جيد، فالتعلم لدى التلميذ يستدعي التدرج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقد، "ومراعاة كل جوانبه الفيزيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية لتهيئة القاعدة السيكولوجية لعملية التعلم"⁵.

يشير ابن خلدون إلى هذا الموضوع في حديثه عن استحكام اللغة العربية في الصبي العجمي فيقول: (فلو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وربى في جيلهم فإنه يتعلم لغتهم ويحكم الإعراب والبلاغة فيها، حتى يستولي غاياتها... وإنما هو بحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك)⁶.

¹ - سورة البقرة، الآية 286.

² - ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، 2001، ص584.

³ - إدوارد ثورندياك: علم نفس أمريكي (1874-1949) يولد بالو، م، أ، والدته ربة بيت ووالده كان وزيرا بعد انتهاء دراسته الثانوية عام 1891، التحق بجامعة ويسليان، وتخرج منها عام 1898، واصل تعليمه في جامعة هار فارد حصل على درجة الدكتوراه في علم النفس 1898، كانت بدايات عمله في مجال نظريات التعلم والتعليم، له كتاب مشهور: علم النفس التربوي مؤلف من ثلاث أجزاء.

⁴ - د- أنور محمد الشرقاوي: التعلم نظريات وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012، ص56.

⁵ - أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص53.

⁶ - فريد خلفاوي: المرجع السابق، ص50.

إن اهتمام ابن خلدون بهذا الموضوع هو ما تسعى إليه كل المؤسسات التربوية التعليمية العربية والغربية لتحقيقه في مجال تعلم الفرد، لأجل تنمية بشرية ناجحة، وكل ذلك دفعها إلى التفكير الجاد في استخلاص قوانين ومبادئ تنظم العلاقات بين المثلث التعليمي المعلم والمتعلم وموضوع التعلم، فالاستعداد كما وضعه ابن خلدون يعني النضج بقسميه، نضج عقلي يخص الوظائف العقلية بتعلم الطفل ونضج عضوي يقصد به النمو الجسمي وهو شرط أساسي في عملية التعلم "لكي نتعلم شيئاً ما لابد من وجود ميل إلى تعلمه ورغبة في تعلمه واهتمام بتعلمه، وإذا وجد هذا عند الطفل فإنه يقبل التعلم"¹، فسرعة فهم بعض التلاميذ للمواد أو الموضوعات الصعبة كان سببه الحافز والرغبة الدافعة إلى تجاوز تلك الصعوبات.

المطلب الثاني: طرائق التدريس

إن تعلم اللغة العربية يحتاج إلى قواعد نحوية وضعها ابن خلدون في مقدمته وإحدى فصولها الخامس والأربعون مرتبة بدءاً من "علم النحو ثم علم اللغة، فعلم البيان وفي الأخير علم الأدب"²، والأهم منها هو النحو إذ لا يتم التحصل على هذه القواعد إلا بالتعليم الذي يحتاج إلى طريقة في التدريس حتى يحقق المعلم أهدافه، وقد حدد ابن خلدون، هم طرق التدريس التي يجب ممارستها في مجال التعليم، نذكر منها الطريقة القياسية الطريقة الحوارية طريقة حل المشكلات الطريقة الاستقرائية وقبل التعرف على خصائص كل طريقة يجب أن نعطي مفهوماً وجيزاً لطريقة التدريس.

طريقه التدريس teaching method: لها عدة تعريفات في الدراسات الغربية والعربية.

¹ - حسين عبد الله بانبيله، المرجع السابق، ص124.

² - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص751.

ويختلف تعريفها بحسب المجال والتخصص الذي تنسب إليه، جاء في علم النفس التربوي أنها "جملة من الوسائل المستخدمة من أجل غايات تربوية أو هي جهد يبذل من أجل بلوغ غاية"¹.

تعرف في مجال التربية: "مجموعة من الاجراءات والممارسات والأنشطة العملية التي يقوم بها المعلم داخل قسمه فتبدو آثارها على المتعلم، تضم عادة عددا من الاجراءات مثل القراءة والمناقشة والتسميع، الملاحظة، التوجيه والتوضيح"².

الطريقة القياسية standard method:

هي إحدى طرق التفكير التي يستخدمها العقل في الوصول من المعلوم الى المجهول، تقوم على إعطاء القاعدة ثم الأمثلة، إذ يذكر المتعلم الأمثلة غير المذكورة على الأمثلة المذكورة باعتبار ان القاعدة واحدة، وهي "لا تتناسب مع التعليم الابتدائي لعدم توافقها مع عقل التلميذ في تلك المرحلة"³.

"فالقياص دائما يأتي بعد المعرفة، أياً كانت هذه المعرفة، فلن تستطيع أن تبنيه على جهل بالمقياس عليه، إذ هو في الواقع ليس إلا إلحاقاً للشبيه بشبيهه الذي عرف وانتهى فيه البحث"⁴. إن هذه التعريفات للطريقة القياسية تختصر في الانطلاق من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء، كانت "تدرس في الزوايا والكتاتيب، وكتبت بها أغلب الكتب التعليمية القديمة وما زالت تدرس بها محاضرات النحو في الجامعات"⁵.

¹ - محمد صالح الحثروبي، نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1997، ص44.
² - كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذجه ومهارته، مكتبة التربية نواف العدواني، الإسكندرية، ط1، 2003، ص308.
³ - فيصل جلايسية، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، المبادئ اللسانية التربوية في التراث العربي، جامعة الشريف مساعدي، سوق أهراس، العدد 1، 2022، ص672.
⁴ - علي أحمد مدكور، المرجع السابق، ص 338 .
⁵ - بلخير شنين، مجلة الأثر، طرق تدريس القواعد النحوية وعلاقتها بفكر ابن خلدون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 11، مارس 2012، ص117.

وقد تحدث ابن خلدون عن هذه الطريقة وعدها أسلوباً في الوصول إلى الحذق في العلم قائلاً: "وذلك أن الحذق في العلم والتقن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله"¹.

وهنا يتضح أن ابن خلدون يتحدث عن الطريقة القياسية بصورة غير مباشرة. فالقاعدة هي الأصل والأمثلة التي تطبق عليها هي الفرع، فتستنبط الأمثلة من القاعدة وتبنى عليها.

والطريقة القياسية تبدو مسابقة لطبيعة الذهن في تعلم الأشياء من خلال الكل من جهة، ومن جهة أخرى تساهم في طبيعة تحصيل الإنسان للأشياء التي لا يعرفها والتي عليه أن يحصلها بطرائق مختلفة منها أن يتعلمها من غيره"².

والقياسية نسبة إلى القياس الذي يتكون من مقدمتين كبيرى وصغرى ونتيجة بينهما حد أوسط، ورغم سرعته وسهولة حفظ القواعد بهذه الطريقة إلا أنها تضعف القدرة على الابتكار، وانطلاقاً من أحكام عامة عادة ما تكون صعبة الفهم والادراك ثم تنتهي بالجزئيات أي أنها عكس قوانين الإدراك.

الطريقة الحوارية method dialogue

وهي طريقة المناقشة التي فضلها ابن خلدون لما لها من فائدة في فتح اللسان الذي تحصل به الملكة، ويكون فيها الأخذ والعطاء بين المعلم والمتعلم، وقد أوصى ابن خلدون بضرورة قيام الحوار والجدل لأنه "يساعد على تفتح الذهن واتساع المدارك وفك عقال اللسان، إنه يزيد العقل نورا"³، فالكثير من الطلاب يقضون فترة طويلة من عمرهم يلزمون حلقات التدريس ومجالسة العلماء في غياب المناقشة والمناظرة مما يسبب لهم عجزاً عن الإجابة للأسئلة المطروحة.

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص793.

² - وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة، دار الفكر، عمان، ط6، 2014، ص198.

³ - حورية جميلة تقيرين، آراء ابن خلدون التربوية ودرجة اتفاقها مع التربية الحديثة، جامعة الجبلاني، النعامة، 2022، ص17.

انتقد ابن خلدون الطريقة القيروانية التي تركز على الحفظ والتلقين، إذ كان الطلاب آنذاك "يلتزمون الصمت والاصغاء دون مشاركة أو تفاعل"¹، يقول: "وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خُلوا من حسن التعليم... ولم يتصل سند التعليم فيهم فعرس عليهم حصول الملكة والحنق في العلوم، وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويَحْصِل مرامها"².

إنَّ طريقة المناقشة والحوار من أقدم المعارف التدريس موجودة وتسمى (بالطريقة السقراطية)³ حيث استخدمها سقراط لأول مرة، تستخدم فيها مجموعة من الأسئلة التي تساعد المتعلم على توسيع معارفه ومداركه، إذ تتيح للمتعلم أيضاً فرصة المشاركة الفعّالة والتفاعل لأجل الوصول إلى الأهداف المطلوبة، ولتكون ناجحة لابد من حاذق وماهر، ومن الخطوات التي تقوم عليها أولاً الاعداد للمناقشة ثانياً الترتيب وثالثاً التنفيذ.

إن ما ذُكر في الفكر التربوي الخلدوني يتفق مع ما تتادي به التربية الحديثة، التي ترى أنها طريقة هامة في التعليم باعتبارها تراعي الفروق الفردية وتساعد على تنمية العلاقات الاجتماعية والمشاركة الجماعية على أساس التعاون والاحترام.

فمن أسباب زيادة العلم وتحصيله هو أن تكون العملية التعليمية عبارة عن مشاركة فاعلة بين طرفيها وليس حكراً على طرف واحد، حتى يتحقق الحوار والتحصيل المعرفي.

ينادي ابن خلدون بأن حصول الملكة في التعليم بواسطة الحوار والمناقشة هدفه أن "يستطيع المتعلم تدريب لسانه وفكره على الكلام الجيد المنطقي والمعقول حتى يتكون لدينا شخص مفكر لا يلقي الكلم على عَوَاهِتِه"⁴.

¹ - عبد الأمير شمس الدين، المرجع السابق، ص76.

² - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص542.

³ - رافدة الحريري، طرق التدريس بين التقليد والتجديد، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص70.

⁴ - حسين عبد الله بانبيلة، المرجع السابق، ص140.

إن هذه الطريقة أقربها إلى روح منهج التربية الإسلامية، قد اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته لما حققته من نجاح، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾¹.

يذهب كيري Kerry في دراسة تنمية مهارات المدرّس لطرح الأسئلة، إلى أنّ الاستخدام الفعّال للأسئلة (شفويا وتحريريا) "يوفّر مستويات مختلفة من التحدي المعرفي بالنسبة للتلميذ المتعلم"². فيجب على الطالب أن يحذق في العلم، ويتقن ويستولي عليه ويصبح قادرا على المفاوضة والمناظرة، بالوقوف على قواعد العلم ومسائله واستنباط فروعه من أصوله، ويسمي ابن خلدون هذه الملكة باسم (الملكة العلمية) ويقر أنها لا تحصل بالحفظ والتلقين بل "تحصل بالمحاورة والمناظرة والمفاوضة في مواضيع العلم"³.

تبقى طريقة الحوار والمناقشة من طرق التعليم أو التدريس الحديثة، حققت الكثير من الاهداف لكن تحمل بطاياتها عيوباً ونقائصه اذ تتسم بدرجة عالية من التجريد، وطبيعة الأسئلة التي تطرح أثناء عملية التعلم يخرج فيها المعلم والمتعلم عن موضوع الدراسة. وعليه تبقى هذه الطريقة تحتاج إلى معلمين يمتلكون مهارات عالية في إدارة الصف.

الطريقة الاستقرائية الاستنباطية La Méthode Inductive

وهي عكس الطريقة القياسية، حيث ينتقل فيها المعلم من الجزء للوصول إلى الكل، لأن الاستقراء هو سلوك فكري ننتقل فيه من أحكام جزئية للوصول إلى أحكام كلية، وسميت

1 - سورة النحل، الآية 125.

2 - جابر عبد الحميد جابر، استراتيجيات التدريس والتعلم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ص50.

3 - ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 1961، ص397.

استنباطية لأنها تعني "استنباط القاعدة من الأمثلة المعطاة والشواهد المختلفة، لذا يجب تحضير الأمثلة التي تطبق عليها هذه القاعدة العامة"¹.

ولهذه الطريقة أثر عند ابن خلدون لأنها تقوم على الانتقال من الخاص إلى العام، وفي غيابها يسوء التعليم يقول: "... وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل وذلك لأن فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم"². ويتضح من ذلك أنه يؤكد على جدارة الطريقة القياسية والتي تساعد المعلم على التفنن في عمله. وقد كتبت وفق هذه الطريقة كتب في العصر الحديث مثل كتاب "علم النحو لعللي الجارم"³.

يعد التعلم بالاستقراء أحد أنجح الطرق التدريسية لأنها تتيح فرصة تنمية المهارات وتحصيل المكان وإيجاد العلاقة بين الملاحظة والتجربة، فالشعور بالمشكلة هو الذي يدفع المتعلم إلى وضع الفروض والتفكير في حلها، ومن خطواتها التي اتفق عليها المربون التربويون خمس خطوات وهي: التمهيد، عرض الأمثلة، الربط بين الأمثلة، استنتاج القاعدة أو التصميم ثم التطبيق⁴.

نسبت هذه الطريقة الاستقرائية إلى "الفيلسوف الألماني يوحنا فريدريك هاربات"⁵ ومن أشهر كتبه التي الفت وفق هذه الطريقة الاستنباطية (كتاب النحو الواضح).

¹ - بلخير شنين، المرجع السابق، ص118.

² - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص733.

³ - بلخير شنين، المرجع نفسه، ص119.

⁴ - محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص121.

⁵ - علي أحمد مذكور، المرجع السابق، ص339.

لكن الكثير من مناهج التدريس اللغات في العالم وخاصة في بلاد أوروبا هجروا طريقة الألماني هيربرت ورجعوا إلى التدريس بمناهج ابن خلدون التي تركز على الملكة اللسانية النحوية واللغوية المتميزة بذوقها الخاص.

يقول ابن خلدون: "إن اللغة هي عبارة المتكلم المقصودة وتلك العبارة فعل لساني، ولا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان"¹.

استخدم المسلمون العرب الطريقة الاستقرائية بعد تأملهم في الخلق والخلق ثم درستها تدريجياً إلى أن يصلوا إلى استنتاج عام، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۚ وَالْإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۚ وَالْإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۚ وَالْإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۚ﴾².

والتأمل في الآية الكريمة أو الوصول إلى قاعدة عامة تثبت وجود الصانع وقدرته ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ ۚ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ۚ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ۚ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۚ﴾³ يتكون المطر بمراحل تدريجية سحب ثم ركام ثم مطر.

إن الطريقة الاستقرائية تسهل استرجاع المعارف وفهمها من خلال الأمثلة الجزئية، كما تعود الإنسان على الاعتماد على النفس، لكن هي طريقة تتناسب مع ذوي القدرات العالية القادرة الاستنتاج وإعمال العقل.

وجهت لها الكثير من الانتقادات لكن تبقى في أسلوبها من انجح الطرائق التي نادى بها علوم التربية والتعليم.

¹ - علي أحمد مذكور، المرجع نفسه، ص 339.

² - سور الغاشية، الآية 17 - 20.

³ - سور النور، الآية 43.

الفرع الخامس: طريقه حل المشكلات Problem-solving method

هي إحدى الطرق التي يكون فيها التلميذ محور العملية التعليمية ويكون دور المعلم فيها مقتصر على المراقبة والتوجيه نحو الهدف التربوي المنشود، قد أوصى بها الكثير من الباحثين في مجال التربية أمثال جون ديوي لإيقاظ ذهنية التلميذ.

إن هذه الطريقة تحاول أن تشعر التلميذ بالمشكلة التي تواجهه فيحاول أن يتخلص منها بالرجوع إلى قواعد اللغة، وقد عُرِفَت هذه الطريقة أيضاً: "بأنها طريقة في التعليم تقوم على نشاط التلميذ الذاتي وذلك من خلال أعماله اللغوية والقراءة والكتابة، فيلاحظ المعلم تلك الأخطاء المشتركة بين التلاميذ فيجمعها ويناقش تلاميذه حولها"¹.

إن هذه الطريقة تعلم التلميذ كيفية اكتشاف أخطائه والتعلم منها والوقوف على مشكلاته اللسانية ومعالجتها بأسلوب دقيق، وهنا تبدو الطريقة صعبة التطبيق إذا كان المتعلم يفتقد إلى القواعد اللغوية النحوية فإنها تضيق الوقت.

عرف جانبيه طريقة حل المشكلات بأنها: "طريقة تتضمن عمليات عقلية وأكاديمية وتعليمية يكتشف المتعلم الطالب مجموعة من القواعد أو المبادئ المتعلمة سابقا والتي يمكن للفرد استخدامها في حل مشكلاته الجديدة، ومواجهة مواقف حياتية أو تعليمية وتجاوزها بنجاح"²، وعليه يصبح الغرض الأساسي من طريقة حل المشكلات هو "مساعدة الطلبة على إيجاد الأشياء بأنفسهم ولأنفسهم عن طريق القراءة العلمية وتوجيه الأسئلة وعرض المواقف المشكلة"³.

¹ - بلخير شنين، المرجع السابق، ص123.

² - عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون، دار المسيرة، عمان، ط1، 2005، ص127.

³ - المرجع نفسه، ص125.

من خطوات هذه الطريقة أولاً الشعور بالمشكلة وتحديدها بوضوح، ثانياً وضع الفرضيات، ثالثاً جمع المعلومات والبيانات، رابعاً عرض المعلومات ودراستها وتبويبها، واستبعاد ما ليس له صلة بالمشكلة ثم الاستنتاجات العامة، تستخدم هذه الطريقة في اللغة العربية في معظم فروعها. تبقى الطريقة في التدريس من أهم الموضوعات في التربية وهي التي يتوقف عليها النجاح المعرفة والتحصيلي العلمي، ومما لا شك فيه أن المعلم هو المصدر الأساسي من مصادر المعرفة، تبقى له طريقته الخاصة وأسلوبه المتميز في أداء رسالته ومهمته، لذا يجب أن يبتعد عن الطريقة الجامدة في التدريس ويبدع طريقة ناجحة تجعل منه شخصية بارعة ناجحة في صناعته.

المبحث الثاني: التربية عند ابن خلدون وعلاقتها بالعلوم الأخرى

يعد علم تصنيف العلوم من أهم المباحث العلمية التي ازدهرت بشكل ملحوظ في الحضارة الإسلامية، فقد أصبح علما قائما بذاته بعد فترة وجيزة من انطلاق الحركة العلمية في المجتمع العربي الإسلامي، إذ نجد الكثير من فلاسفة العرب قسموا العلوم إلى أصناف من بينهم المفكر العربي التونسي ابن خلدون، فما هي أصناف العلوم عنده؟

يقول ابن خلدون في إحدى فصول مقدمته (فصل أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد): (أعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار، تحصيلًا وتعلِيمًا، هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف عقلي يأخذ عن وصفه)¹، كما صنفها من حيث طبيعتها وفائدتها إلى علوم آلية (عقلية) وعلوم شرعية (نقلية).

المطلب الأول: العلوم العقلية

إن العلوم العقلية في نظر ابن خلدون هي العلوم الحكيمة الفلسفية والسند فيها هو البرهان، تمثل ثمرة نشاط الفكر البشري وتأملاته وهي طبيعية من حيث هو ذو فكر، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان العمران، وتسمى بعلوم الفلسفة والحكمة فهي غير مختصة بملة، بل يوجه فيها النظر لأهل الملل كلها وتشتمل أربعة علوم هي:

علم المنطق: علم أسسه اليوناني أرسطو، وهي القوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد. العلم الطبيعي: "وهو علم يبحث في الجسم وما تلحقه من حركة وسكون"²، وما يتكون في الأرض من زلازل، سحب، رعد، برق، يمثله علم الطب، علم الفلاحة.

العلم الإلهي: "النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات"³.

¹ - ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص 527-528.

² - رلى نبيه مخلوطة، المرجع السابق، ص 44.

³ - عبد الله لعربي، مجلة البشائر، مسألة تصنيف العلوم عند المسلمين وغيرهم، القبة، العدد 6، أبريل 2023، ص 4.

علم التعاليم: (الناظر في المقادير)، مثل علم الرياضيات وهو علم الكميات القابلة للقياس، موضوعه علم الحساب (الأرتماطيقي)، أي الكم المنفصل، الجبر، معاملات وغيرها، وعلم الهندسة أو الكم المتصل يمثل هندسة الأشكال والمساحة، الهندسة العامة وكذلك علم الموسيقى وعلم الهيئة أو علم الأحكام النجومية، علم ينظر في حركة الكواكب، وتسمى العلوم العقلية بالعلوم الحكمية "نسبه إلى الحكمة"¹، إذ لم يكتف ابن خلدون بأساسيات العلوم بل دقق في فروعها، وخاصة المنطق والفلسفة، بالنسبة للمنطق والذي هو في أصله كلمة يونانية (logique)، أسسه أرسطو ألف له كتاب مشهور يسمى الأورغانون organon باليونانية outil، كانت موضوعاته القضايا، الشكل، أو الصورة، القياس، إذ يعترف ابن خلدون بباقي علماء الإسلام أن المنطق ليس من اختصاص قوم على قوم، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم.

لقد كانت وجهة نظر ابن خلدون إلى العلوم العقلية متميزة وخاصة، إذ يرى ضرورة استبعاد العقل والمنطق والفلسفة في الموضوعات الغيبية، بإرجاع كل موضوع إلى أداة معرفته فمثلاً، أن الألوان تدرك بالبصر، والأصوات تدرك بالسمع دون البصر، كذلك الأمر بالنسبة للأمور الإلهية، لأن المنطق الصوري الأرسطي في نظره قاصر وعاجز عن معرفة الحقائق الإلهية المرتبطة بالشرع، يقول في ذلك: "(وأما البراهين التي يزعمونها على مدعياتهم في الموجودات ويعرضونها على معيار المنطق وقانونه، فهي قاصرة وغير وافية)"²، وقد أشار في مقدمته وحديثه عن المنطق الأرسطي إلى بعض المفكرين العرب أمثال الغزالي، وابن سينا وابن رشد، الذين أعطوا العناية الكبيرة بالأورغانون ويوجهون اهتمامهم بمنطق الصورة أو الشكل الذي يدرس القضية والقياس وأهملوا منطق المادة، يشير نيقولا ريشر Nicolas rescher في مؤله تطور المنطق العربي إلى: "أن المناطق العربية لم يسلموا بما نقل إليهم من منطق أرسطو

¹ - علي عبد الواحد عبد الوافي، أعلام العرب، عبد الرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، الجمهورية العربية المتحدة، مكتبة مصر، ص 180.

² - ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، المصدر السابق، ص 709.

وشراحه من اليونان، بل راحوا يفهمونه في ضوء لغتهم وثقافتهم، مما حدا بهم إلى اتخاذ موقف أقرب ما يكون موقف انتقاء¹.

لقد وجه ابن خلدون نقداً أيضاً لمبدأ عدم التناقض: فهو عندما "درس البداوة، ذكر لها صفات متناقضة تجمع الحسن والقبح معاً، فالبدو صالحون وطالحون في الوقت ذاته، فإذا نظرنا إليهم من جهة وجدناهم من أكثر الناس توحشاً وأشدّهم بعداً عن العلم والصناعة، والفن، وحين ننظر من جهة أخرى يتصفون بالشجاعة والكرم والخلق الحسن والابتعاد عن النزف"²، فالمنطق القديم له فائدة للفكر لكن لا يطابق الحياة الواقعية، إنه قوالب فكرية جامدة، منطق عقيم كما وصفه الفرنسي ديكارت، يجعل الفكر يدور في حلقة فارغة.

إن نظرية القياس الأرسطية تمثل المنطق الصوري، والقياس هو استدلال غير مباشر ينتقل فيه الفكر من قضية إلى قضية أخرى بواسطة، حتى يصل إلى النتيجة، يستند إلى مبدأ (ما يصدق على الجنس يصدق على النوع وعلى جميع أفراده)، ويتكون من أربعة أركان: الأصل، الفرع، العلة والحكم، استخدمه ابن خلدون قاعدة رابعة من قواعد منهجه للاستدلال على "صحة آرائه التربوية الاجتماعية والبرهنة على قوانينه العمرانية"³.

مثال القياس في مقدمته "(أن عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدّها على نسبة القائمين بها في القلة والكثرة إلا أن الدولة بالرفه، وكثرة التابع كثرت من أعدادهم، وعلى هذه النسبة في أعداد المتغلبين لأول الملك يكون اتساع الدولة وقوتها)"⁴، والقياس الذي استخدمه هو القياس بالتمثيل أي القياس بالشاهد على الغائب مبني على قاعدة أن حكم الشيء حكم مثله.

1 - أ، أحمد بن بوحه، المنطق والعلوم العقلية عند ابن خلدون، جامعة الجليلي الياس، سيدي بلعباس، ص 8.

2 - د. علي الوردي، منطق ابن خلدون، دار كوفان، بيروت، لبنان، ط 2، 1994، ص 76.

3 - سامية حسن الساعاتي، ابن خلدون مبدعاً، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 163.

4 - المرجع نفسه، ص 166.

يقول ابن خلدون في فصل مقدمته بعنوان "أبطال الفلسفة وفساد منتحليها": (أن المنطق الذي يتبعه الفلاسفة قاصر من ناحيتين، الأولى من ناحية النظر في الإلهيات، الناحية من ناحية النظر في الموجودات الجسمانية وهي التي يسميها الفلاسفة بالعلم الطبيعي، ووجه قصور المنطق من هذه الناحية، أن النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والأقسام غير يقينية¹، وقد رفض ابن خلدون الفلسفة التي يرى فيها مخالفة للشريعة الإسلامية وضرر على العقل، فتناولها "بحذر ورفق نظرا لما تحتويه من فساد وانحراف، فقد كانت نادرة في بلاد أهل المغرب، بينما متوفرة في بلاد أهل المشرق، عراق العجم"².

بالنسبة في العلم الطبيعي فهو النظر في المحسوسات المكونة من معادن، نباتات، حيوانات، أجسام فلكية التي تنبعث عنها حركات، إذن هو كل مادي محسوس، من فروع نجد: علم الطب، وهو صناعة تنظر في بدن الإنسان حين يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ صحته بالغذاء والدواء، وقد ألف في ذلك ابن سينا كتابه (الشفاء) الذي جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة ثم لخصه في كتاب (النجاة) وكتاب (الإشارات)، كذلك من أئمة في الإسلام جاؤوا وراء هذه الغاية مثل الرازي والمجوسي، يقول ابن خلدون: "(وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى بالعلم الجامع لهذا كله علم الطب)"³، فما ميز الطب الإسلامي حسب ابن خلدون هي العبقرية التي أضفاها المسلمون على ما كان لديهم من خبرات، إذ حظت المؤسسات الطبية بمكانة مرموقة في ذلك الزمن، وكانت معظم المستشفيات في الغرب ترتبط بالنظام الديني للعناية الروحية بالمريض لأنها أكثر علاجا لأمراض الجسد، إن الطب الإسلامي كان متشعبا بالأخلاق في علاقة المريض

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص707.

² - د. علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص311.

³ - ابن خلدون، المصدر نفسه، ص650.

بطبيبه وما كان بينهما من نصح وتوجيه، كان كتاب (آداب الطب) للروحاني أحد أوائل المراجع التي تناولت أخلاق الطب¹.

في علم الرياضيات: الفصل العشرون من المقدمة (في العلوم العددية) أو الحساب يقول ابن خلدون: (وأولها الأرتماطقي وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف مثل أن الأعداد إذا تواليت متفاضلة بعدد واحد فإن جميع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بعدهما من الطرفين بعدد واحد)²، فهذا العلم يشمل أربعة علوم منها الهندسة والعلوم العددية، ومنها المعاملات والفرائض أيضاً، وهو علم برهاني ضروري خاصة في علم الفرائض، ويقول في العلوم الهندسية (الفصل الحادي والعشرون): لهذا العلم هو النظر في المقادير إما المتصلة كالحظ والسطح والجسم وإما المنفصلة كالأعداد وما يعرض لها من العوارض الذاتية)³.

إن الرياضيات علم قديم النشأة وإرث إنساني، وتاريخ الحضارات كالحضارة الفرعونية المصرية كان فيها القدماء المصريون على دراية بالأرقام العشرية، ويحسبون بدقة كافية مساحات الدائرة والكرة، استخدموها في بناء الأهرامات، باعتبارها أداة عالمية للحساب والدقة قبل ظهور الإسلام، وقد عدها ابن خلدون من أهم العلوم التي وصلت للمسلمين، ولليقين الذي تتصف به زعموا القدامى أنه كتب على باب أفلاطون: (من لم يكن مهندساً فلا يدخل منزلاً) وقد شبهوا علم الهندسة للفكر بمثابة "الصابون للثوب يغسل منه الأقدار وينقيه من الأوضار والأدران"⁴، فالرياضيات هي مثال للدقة والوضوح، ويمكن الإحاطة باختصار بقية أصناف

1 - هوارى عبد القادر، مجلة الأبحاث، ابن خلدون بو انكاريه العرب يرسم معالم التفوق العلم الطبيعى العربى الإسلامى، عمار ثليجي، الأغواط، المجلد 7، العدد 1، 2022، ص 590.

2 - ابن خدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص 634.

3 - المصدر نفسه، ص 639.

4 - المصدر نفسه، ص 640.

العلوم العقلية الأخرى كعلم الفلك الذي يعتبر من العلوم الرياضية، كانت تتجه فيه الجهود إلى دراسة حركة الأجرام السماوية مثل الشمس والمذنبات، وعندما أبدع المسلمون في هذا المجال ابتكروا فنا من فنون الفلك يسمى "علم الميقات"¹ وهو علم حفظ الوقت أو علم الأوقات. علوم السحر والطلسمات وهي علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، وهي منبوذة بالشرع، فكل الشرائع أو ما جاء به الأنبياء فيه مواعظ وتوحيد لله تعالى وتذكير بالجنة والنار، فالقدامى كانوا يتوجهون بالعبادة إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين وذلك كفر وفسق ينشأ عنه الفساد في الكون.

المطلب الثاني: العلوم النقلية

العلوم النقلية هي علوم ينقلها الإنسان عن وصفها أو أسسها أو تتوارثها الأجيال وكل هذه العلوم مستندة إلى الخبر عن الوضع البشري لا مجال فيها للعقل: أو هي "الشرعيات من الكتاب والسنة"²، وتسعى هذه العلوم إلى شرح العقيدة وتنظيم فرائض الدين وسن القوانين الشرعية أي علوم الدين وما يرتبط بها من علوم مساعدة لها مهينة لدراساتها مثل علم اللغة والنحو وغيرهما، فالعلوم النقلية "يأخذها طالب العلم من السلف"³، وقد صنفها ابن خلدون إلى عدة أصناف تتمثل في:

- علم اللسان: علم اللغة، علم النحو، علم البيان، علم الادب.

- علم القرآن: القرآن، فن الرسم، التفسير.

¹ - هوارى عبد القادر، المرجع السابق، ص588.

² - رلي نبيه مخلوطة، المرجع السابق، ص43.

³ - يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، تراد كسيم، جنيف، ط1، 1986، ص205.

- علوم الحديث: علم الناسخ والمنسوخ، علم الأسانيد، علم غريب الحديث، علم تصريف القوانين، علم مصطلح الحديث.
- علوم الفقه: علم أصول الفقه، علم الفقه.
- علم التوحيد: علم الكلام، علم التصوف، علم تعبير الرؤيا.

وما يتعلق بهذه العلوم، فقد وصفها الله سبحانه وتعالى بمقتضى الحكمة والمصلحة، كلها مختصة بالملة الإسلامية، ودراستها واجبة لأن فيها الخير الكثير على حياة الفرد، لما بلغته من التنظيم والكمال، مع العلم أن أصناف الكلام النقلية كثيرة "لأن المكلف يجب أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص والإجماع"¹.

إن تصدير ابن خلدون العلوم الشرعية بالقرآن وعلومه والحديث وعلومه ثم اتباع ذلك بعلوم الفقه والعقيدة وعلوم اللغة، ماهو إلا تحديد لأهداف تتناسب مع حياته كما رسمتها العقيدة، وهذا يوضح أن ابن خلدون كان مرتبط بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وقد نبه إلى "ضرورة الإحاطة والإجادة بالعلوم الإنسانية قبل الدخول في المعرفة لأنها تصنع قوانين اللغة"².

لقد فرق ابن حزم بين العلوم المحمودة والمذمومة، لكن ابن خلدون أخرج تلك العلوم التي لا تفي بالغرض وتعرقل الدين كالسحر والشعوذة والتنجيم، يقول في صدد ذلك: (وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلته كله بابا واحدا محظورا، لأن الأفعال إنما

¹ - د. يوسف العايب، المساهمة الخلدونية في حركة التأسيس المعرفي والبناء الحضاري الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص15.

² - د. سعيد بن حمادة، مجلة تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، نماذج مقارنة، عصر الجديدة، المجلد 7، العدد 27، صيف، خريف أكتوبر 2017-2018، ص153.

أباح الشارع منها ما يهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا أو معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا¹.

سنتناول بعض العلوم النقلية بالدراسة والتحليل ونستثني البعض منها بالشرح الوجيز.

-القرآن: وهو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد (ص)، أو لما جاء في مقدمته "هو كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحابة روه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في آدائها"²، لقد تنوّل القرآن الكريم فاشتهرت سبع قراءات أو سبع طرق، وصارت صناعة مخصوصة وعلمًا منفردًا كتبت فيما كتب من العلوم، وربما أضيف إلى فن تلك القراءات فن الرسم أيضًا وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف مثل "الواو في جزأ الظالمين"³، فالقرآن نص عربي، يجب على المسلم أن يدرسه، لأن الإسلام يتناول الحياة البشرية روحيا وماديا، إنه نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، بلسان عربي فكان يفهم وتعلم معانيه وتراكيبه. إن الدين في نظر ابن خلدون "يشد حاجتنا ويكفل لنا السعادة الصحية في حين أن الفلسفة عبث يجب طعننا ورفضها"⁴، يظهر اعتماد ابن خلدون على القرآن الكريم في الأسطر الأولى من مقدمته إذ يقول: (أنشأنا من الأرض نسما واستعمرنا فيها أجيالا وأمما ويسر لنا منها أرزاقا وقسما)، فالقرآن بالنسبة لعلم الاجتماع الخلدوني ينبوع أفكار وقوانين اجتماعية وفي الوقت نفسه هو استدلال وتعليل وبرهان وهو واضح في فصول مقدمته قال تعالى: (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على

¹ - د. أحمد الشريف بوسماحة، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المنطلقات المعرفية والمنهجية لتصنيف العلوم عند ابن خلدون، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ص 156.

² - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص530.

³ - المصدر نفسه، ص531.

⁴ - د. طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1925، ص159.

العالمين)¹، ولبيان فائدة العصبية أشار إلى النص القرآني في قوله تعالى: (قالوا الآن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)²، ومن أمثلته الاستشهادية لعبارة سنة الله ما ذكره في قوله: (تبدل الأحوال في الأمم والأجيال، بتبدل الأعصار ومرور الأيام)³، تداول التابعون القرآن الكريم وتناقل بين الصدر الأول والسلف فكتب الكثير من ذلك ونقلت الآثار الواردة فيه، "فصارت علوم اللسان صناعية"⁴. أشار ابن خلدون إلى أهل التوراة الذين ذاع حسبهم وهو لا يعرفون إلا ما تعرفه اليهودية بعدما أسلموا أبقوا على ما كان عندهم مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، وساهل المفسرون في ملأ كتب التفسير دون تحقيق بمعرفة ما ينقلونه، فذاع حسبهم، ووضع ذلك في كتاب متداول لأهل المغرب والأندلس حسن المنحى، في تفسير القرآن، فقد نزل بلغة العرب وبأساليب البلاغة، بفهمه الناس ويعلمون معانيه حتى في مفرداته، نزلا آيات وجملا لبيان التوحيد، حسب الوقائع التي حدثت، وكان النبي محمد (ص) هو المبين لذلك قال تعالى: (لتبين للناس ما نزل عليهم)⁵، فكان النبي (ص) يميز بين الناسخ والمنسوخ ويعرفه أصحابه. إن القرآن يصل بالإنسان إلى الفوز بدار البقاء، إذ يجب تعلمه منذ الصغر حتى يكون أكثر ترسيخا، وأشار ابن خلدون إلى ذلك في تعليم الصبيان قراءة القرآن، بما فيه من الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

- علوم الحديث: هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي للأمة قال تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)⁶، هي من العلوم الشرعية، تعني بما نقل عن النبي (ص) من أقوال وأفعال وتقريرات، ويدرس سيرته قبل البعثة وبعدها، اهتم به الكثير من الصحابة

1 - سورة البقرة، الآية 251.

2 - سورة يوسف، الآية 14.

3 - د. سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص41.

4 - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص555.

5 - سورة النحل، الآية 44.

6 - سورة الحشر، الآية 7.

في زمنه صلى الله عليه وسلم فحفظوا منه الكثير بهدف تحقيق غايتين: الأولى عدم ضياع شيء منه والثانية حماية الحديث من أن يدخل فيه ما ليس منه، تحدث ابن خلدون عن هذا العلم في إحدى فصول مقدمته قائلاً: "(وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة، لأن منها ما ينظر فيناسخه ومنسوخه، وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفًا من الله بعباده)"¹، وقال تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)². ومن علوم الحديث معرفة الرواة وأسمائهم وكيفية أخذهم للحديث عن بعضهم البعض مع اختلاف اصطلاحاتهم، مع النظر إلى أسانيد الحديث لمعرفة روائه بالضبط والانتقان بعيداً عن السهو والفضلة، ومن الأحاديث ما هو صحيح ثم حسن ثم ضعيف، فهو مراتب ويشتمل على "المرسل والمنقطع والمحلل والشاذ والغريب والمنكر"³، أشار ابن خلدون إلى التماس مذاهب الحق، لأنهم أولى الناس بذلك وما اختلفوا فيه إلا على بيعة، واختلاف الصحابة رحمة لمن بعدهم، ليقضي الناس بمن يختارونه منهم قال عبد الرحمان بن أبي السيوطي (911م-1505م) وهو من كبار العلماء المسلمين: (وقد طال ما قيدت في هذا الفن فوائد وزوائد وعلقت فيه نواذر وشوارده وكان يخطر ببالي جمعها في كتاب ونظمها في عقد لينتفع بها الطلاب)⁴. قدم ابن خلدون في مقدمته أمثلة على من جميع أحاديث الرسول (ص) كالإمام الشافعي، وصحيح مسلم الذي كثرت عناية أهل المغرب به وفضلوه على كتاب البخاري، أما كتب السنن الثلاثة فهي كتب الفقه الأكثر شرحاً، فالحديث الشريف من المصادر الشرعية التي تحمل الخير والكمال في طياتها للبشرية، والافتداء بما جاء فيه هو اقتداء برسول الله (ص) في أخلاقه ومكارمه وفضائله.

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص534.

² - سورة البقرة، الآية 106.

³ - ابن خلدون، المصدر نفسه، ص536.

⁴ - كتاب فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، 773هـ-852هـ، ط1.

الفقه وما يتبعه من فرائض: يقول ابن خلدون أن الفقه هو "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكرهة والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من أدلة"¹، وقد انقسم الفقه إلى قسمين بعد أن أصبح علما كما هو واضح في المقدمة أو إلى طريقتين، طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق، "إمامهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وطريقة الحديث وهم أهل الحجاز وهم أشهر الفقهاء في ذلك العصر إمامهم مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة"²، وأتى بعده إدريس المطلبي الشافعي.

يعد علم الفقه الإسلامي من أهم العلوم الإسلامية ومن أهم المفتين والفقهاء الذين ساهموا في تطوره، الإمام الشافعي والإمام مالك بن أنس والإمام أحمد بن حنبل والإمام حنيفة بن النعمان، ويبقى القرآن الكريم هو مصدره الحقيقي الأول حيث ينطوي على العديد من القواعد الفقهية والأحكام الشرعية التي تهتم المسلمون في حياتهم، كذلك السنة النبوية كمصدر ثاني تحتوي على شروحات وتفسيرات للأحكام الشرعية التي جاءت في القرآن الكريم، ونجد أيضا الاجماع والقياس، يعتبر ابن خلدون أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية.

أما علم الفرائض كما جاء في (المقدمة) "هو معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة من كم تصح باعتبار فروضها الأصول ومناسختها وذلك إذا هلك أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فإنه حينئذ تصح الفريضة الأولى حتى يصل أهل الفروض إلى فروضهم من غير تجزئة"³، إنه فن شريف بين المعقول واللامعقول، يصل إلى حقوق الوراثة بشكل صحيح وتقني، وهنا يستند الفقهاء إلى الجبر وفنون الحساب، يطلق هذا اللفظ على مشتقة "الفرض" وهو في اللغة التقدير، المرتبط بالعبارات والعادات والمواريث.

1 - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص541.

2 - نهى حسن عارف، المرجع السابق، ص14.

3 - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المصدر السابق، ص549.

- علم التصوف: هو من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق، إن التصوف هو الإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن الدنيا وشهواتها، والزهد هو الانفراد على خلوة مع الله للعبادة وهو صفة السلف. قال القشيري رحمه الله: (الظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفاء أو الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي)¹.

إن فكرة تصنيف العلوم، عرفت الحضارات القديمة واتضحت معالها على يد فلاسفة اليونان، ثم ظهرت عند فلاسفة الإسلام والعلماء العرب، فجعلوا التصنيف علماً قائماً بذاته وعمل منهجي يرمز إلى تنظيم العلوم وتوضيح العلاقات فيما بينها، وتصنيف العلوم عند ابن خلدون بين العلوم (العقلية والشرعية) جعلها متكاملة فالعلوم الشرعية بحاجة إلى العقل لبلوغ مقصد الشرع والعلوم العقلية بحاجة إلى الشرع كمصدر ديني يقيني ثابت يكسبها الدقة، إذن العلوم عند ابن خلدون العقلية والشرعية هي وحدة متكاملة وهدفها واحد هو تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص 611.

الفصل الثالث:

الفكر التربوي الخلدوني بين العمران
والحضارة والتربية الحديثة

تمهيد:

قضية الإصلاح التربوي هي إحدى القضايا المطروحة عالميا وليس عربيا فقط، ولا شك أن ابن خلدون قد احتل مكانة متميزة في التراث العربي وحتى الغربي المعاصر، مقدما مشروعه الاصطلاحي النهضوي في مجال التعليم والتربية، انطلاقا من عصره وما عاشه في مجتمعه من نقائص ليحقق فقرة متميزة أبدع فيها منهجا خاصا يشمل كل ما يرتبط بمجال التربية مؤسسا نظرية تربوية تشمل كل الأبعاد من معلم ومتعلم والمادة التعليمية.

المبحث الأول: العلم والتعليم في العمران البشري

اشتهر ابن خلدون بدراسته المعمقة والطويلة لشؤون الاجتماع الإنساني، ولتاريخ الأمم والأجيال ومعرفة طبيعة أحوالهم وأجيالهم في مقدمته التي وضع فيها علمه الجديد المسمى بـ "علم العمران البشري" فما المقصود به؟ ما هي أسباب نشأته؟ ما هي أقسامه؟ ما هو واقع التعليم في العمران البشري؟

المطلب الأول: العمران البشري مفهومه ونشأته

قد خصص ابن خلدون حديثه عن هذا العلم فصولا في مقدمته مثل "الفصل التاسع بعنوان العلم والتعليم في العمران البشري" والفصل التاسع بعنوان "إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتظهر الحضارة"¹، وهنا سنوضح ونشير الى ما يرتبط به من أسباب في النشأة وعلاقته بالتعليم.

¹ - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، حقق نصوصه عبد الله محمد الدرويش، ج1، ط1، دار يعرب، 2004، ص165، 166.

الفرع الأول: العمران البشري عند ابن خلدون

إن كلمة العمران ليست جديدة فقد استعملت في قديم الزمان وتعني "العمارة والتعمير"¹، وهي إحدى المطالب الضرورية للإنسان، الذي يعبر عن مدينته في اجتماعه مع غيره، فالحياة الاجتماعية وما يرتبط بها من مظاهر ثقافية واقتصادية وسياسية تحتاج إلى ذلك الاجتماع.

فقد ذهب الكثير من الباحثين إلى القول "أن علم العمران ينطبق تماما على الدراسات الاجتماعية الحديثة التي تعرف باسم السوسيولوجيا"²، ومنه يستحق المفكر التونسي ابن خلدون وليلقب بعالم الاجتماع.

يعرف ابن خلدون العمران قائلا: "السكن والنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون في المعاش"³.

إن العمران البشري أو العلم الجديد الذي يرادفه مصطلح علم الاجتماع، قد سماه "أوغست كونت" بعد ابن خلدون بستة قرون بعلم الفيزياء الاجتماعية"⁴، ويمكن أن نشير إلى مفهوم آخر لعلم العمران في نظر ابن خلدون أنه: علم يبحث في أحوال التمدن والاجتماع الانساني يقول: "وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الانساني من العوارض الذاتية وما يهتك بعلى الكوائن وأسبابها"⁵.

إن العمران البشري هو علم يختلف عن غيره من العلوم الأخرى قد حدد له ابن خلدون موضوعا وأساسا معرفية يقوم عليها، كما أبرز فيه عوامل نشأته كونه علم يستحق أن يلقب بذلك والتأمل في الباب الأول من الكتاب الأول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات

1 - محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 114.

2 - عزوز عبد الناصر، فكرون السعيد، حقيقة علم العمران البشري عند ابن خلدون، جامعة المسيلة، ص 218.

3 - عواطف عديل الموالي، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد التاسع، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، ماي 2018، ص 197.

4 - عبد الله شريط، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون، الجزائر، 1984، ص 23.

5 - خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ/ الدار العربية للفنون، بيروت، ط 1، 2009، ص 81 ، 82.

نجدّه يؤكّد على أنّ الإنسان ابن بيئته لا يمكن أن يعيش منعزلاً عن غيره، فهو في حاجة إلى وجود الآخر يقول: "إن الاجتماع البشري ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران"¹. وهذا المفهوم في الفكر الخلدوني يحمل عدة معاني مركبة "إيجابية كالتمدن الكسب الحضارة وسلبية كالتناقض الخراب الفساد، الترف"².

يقوم علم العمران البشري على حقيقتين وضحهما ابن خلدون في أحد فصول مقدمته وهما: التعاون والعدوان، فالحقيقة الأولى التعاون تعبر عن كون الإنسان يحتاج في إشباع حاجاته إلى غيره وهذه الحاجات تختلف من الغذاء والسكن وغير ذلك، لأن "الواحد من البشر قاصرة"³، ويضرب مثلاً على ذلك التعاون بأن قوت الحنطة يحتاج إلى علاج كثير وتعاون بين الأفراد للطحن والعجن والطبخ وكل ذلك يحتاج إلى آلات يسيرها أشخاص مختلفون كالحداد والنجار والخافوري، فلا بد من اجتماع الكثير من بني الجنس لتحقيق وإشباع الحاجات والرغبات والاندماج فيما بينهم، "ضماناً للجنس والنوع"⁴.

أمّا الحقيقة الثانية العدوان وهو فطري وخاصة طبيعية، ودفع العدوان "لا يمكن أن يتم بالأسلحة"⁵، بل لابد من وازع، فالاجتماع يدعو إلى ضرورة المعاملة التي يمدّ فيها الإنسان يده ليأخذها من صاحبه أو غيره، فإذا منعه صاحبه بمقتضى الغضب مثلاً أو القوة وقع العدوان والتنازع الذي يؤدي إلى القتل وزهق الأرواح وسفك الدماء، وهنا نحتاج البشرية إلى

1 - ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص54.

2 - صالح طاهر مشوش، عبد الله عطا محمد عمر، قراءة في كتاب علم العمران الخلدوني، إسلامية المعرفة، السنة 19، العدد 76، ربيع 2014، ص149.

3 - ابن خلدون، المصدر نفسه، ص53.

4 - جميل الحمداوي، ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع، المغرب، ط1، 2015، ص13.

5 - ساطع الحصري، المرجع السابق، ص280.

"الملك القاهر المتحكم"¹. يقول ابن خلدون بصدد ذلك: "لابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم"، غير أن الحياة الاجتماعية بين الأفراد لا تستقر بالسياسة فقط بل هناك عاملين يؤثران على ذلك وهما العامل الاقتصادي والجغرافي، المتمثلين فيما وصفه ابن خلدون لمرتكزات نظرية العمران البشري "اعدل اجساما والوانا واخلاقا واديانا، حتى النبوءات، فإنها توجد في الاكثر فيها، ويبعدون عن الانحراف في عامة أحوالهم"².

تناول ابن خلدون أثر الهواء في أخلاق البشر ووضع مثالا على "أهل السودان وأخلاقهم وكيف أثرت الحرارة في تكوينهم، وهو ما جعلهم أكثر خفة في الطيش، وكثرة الطرب"³.

إن من أهم الأسباب والدوافع لإنشاء هذا العلم الجديد "علم العمران البشري" هو حرص ابن خلدون على تخلص البحوث التاريخية من الكذب، فقد رأى أن بعض المؤرخين لا يفرقون بين ما هو حقيقي وما هو أسطوري من الأحداث والوقائع فينتقلون الأخبار دون أي تمحيص أو علم بطبائع الأحوال للشعوب والأمم يقول: "أما إذا اعتمد في الأخبار على مجرد النقل ولم تحكم ... طبيعة العمران والأحوال الإنساني ... فربما لم يؤمن من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصواب"⁴. ويقول أيضا في مقدمته: "فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه، وكان لنا ذلك معيارا صحيحا"⁵. لأن ثمره ابن خلدون وهدفه هو تصحيح الأخبار الضعيفة والمزيفة.

¹ - سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص150.

² - عواطف عطيل المواليدي، المرجع السابق، ص198.

³ - المرجع نفسه، ص209.

⁴ - عزوز عبد الناصر، المرجع السابق، ص218.

⁵ - ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شحادة، المصدر السابق، ص49.

الفرع الثاني أقسام العمران البشري

تناول ابن خلدون علم العمراني ونظر فيه بترتيب وطريقة منتظمة تبدأ من "بحث البسيط من العمران (وهو العمران البدوي) ثم المركب من العمران وهو "العمران الحضري"¹، فالبادية أصل العمران والحضارة وسابقة لهما، فالتعاون بين البشر يبدأ بما هو أساسي كتحصيل الطعام ثم يتدرج إلى تحصيل الكماليات وهنا يحصل الاختلاف بين المجتمع، لأن تحصيل الطعام مرادف للعمل في الزراعة والرعي والحصاد وهذا ما يمنح المجتمع طابعا بدويا ريفيا، وما إن تبدأ الثروة بالتكوين وتتحقق الحاجيات الأساسية يظهر السكون على المجتمع فيسوده الاستقرار، وتتغير فيه المهن وهو ما يمنح المجتمع طابعا مدنيا، "فالمعاش مقدم على العلم لأن المعاش ضروري، وتعلم العلم كمالي"².

أظن أن موضوع البداوة جدير بالدراسة والتأمل، وتناول ابن خلدون هذا الموضوع في فصول مقدمته، "فالبادية أصل العمران والأمصار مدد لها"³.

بعنوان (أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة) والفصل الآخر (أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة) فأهل البدو عند ابن خلدون هم أهل الريف، حياتهم بسيطة بعيدة عن الكماليات قريبة إلى ما هو ضروري للعيش من ملابس ومأوى وغذاء كما يقول: "ينتحلون للمعاش الطبيعي من الفلاح والقيام على الانعام وإنهم مقتصرون على الأقوات والملابس والمسكن"⁴، بيوتهم من الشعر والوبر والطين، يربون المواشي والابقار، فهم "عاجزون عما فوق ذلك"⁵.

¹ - ضياء الدين رجب شهاب الدين، الدار المصون بهذيب قدمة ابن خلدون، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1995، ص50.

² - محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 90.

³ - عماد الدين خليل، ابن خلدون اسلامياً، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983، ص21.

⁴ - محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص150.

⁵ - عبد الله شريط، المرجع السابق، ص37.

لقد كان ابن خلدون موضوعيا في حكمه في بحثه بعيدا عن كل ذاتيه وتدخل الميول والأهواء والرغبات حين وصف أهل البدو بالخصال الحسنة والأخلاق الطيبة "لا لبس فيها"¹، فهم بعيدون عن فحش القول، ومذمومات الخلق، كانوا أقرب إلى الشجاعة "يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق"²، فقد كانوا متمرسون على مواجهة الحيوانات المفترسة وصد الغارات. من هنا تتضح صفة خشونة والصلابة في البداوة التي تكسبها "الحركة الدائمة والتنقل" لتحقيق متطلبات العيش الضرورية فما كما فكما قيل: "خشونة البداوة قبل رقة الحضارة"³.

إن التأمل في العمران الحضري كما وضعه ابن خلدون نجده يختلف عن العمران البدوي في العيش والأخلاق، إن هدفه الأساسي هو تحقيق الكماليات، والتوسع في البيوت وإستكثار القوت والملابس والعكوف على الشهوات، صنائعهم التجارة بها المكاسب أنمى وأرفه، هم قريبون بأخلاقهم الى فواحش القول، بعيدون عن الحشمة فقد "تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق ... وبعدت عليه طرق الخير"⁴.

فالتكاثر السيء تتبعه الشهوات والملذات، فيبعد الحال عن الدين والدنيا يقول تعالى: ﴿الْهَنُكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ ۱ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ ۲ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ۳ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ۴ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ ۵ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۚ ۶ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۚ ۷ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۚ ۸﴾.

فتكاثر الأشياء يخلق الإنسان المعاصر ويضيّق جانبه الروحي، ويمتص قدراته المادية والحضر عكس البدو في المعيشة والاخلاق السياسة.

¹ - سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص131.

² - ضياء الدين رجب شهاب الدين، المرجع السابق، ص151.

³ - محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة الهنداوي، 2014، ص238.

⁴ - محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص150.

المطلب الثاني: العلم والحضارة في العمران البشري

يرتبط مفهوم الحضارة civilisation بظهور الانسان على وجه المعمورة، وقد حظي هذا المفهوم باهتمام ابن خلدون ومن تبعه من المؤرخين المسلمين، إذ تناوله في الكثير من كتبه مؤسساً له نظرية مبرزاً فيها عوامل وأسس نشأتها، ومظاهر قوتها وضعفها، كما أشار إلى مختلف الحضارات وتطورها وعلاقتها بمختلف العلوم، هذا ما سنوضحه بالدراسة والتحليل بعد أن نشير إلى مفهوم مختصر للحضارة عند ابن خلدون.

الفرع الأول

إن الحضارة هي مرحلة من مراحل تطور الانساني والرقى الثقافي بمختلف مجالاته، وهي ضد البداوة "واستعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه بمعنى الحاضر ابن خلدون"¹، ففرق في مقدمته بين العمران الحضري والعمران البدوي، لذا يربط بعض الدارسين مفهومها بالتقدم المادي، أو الترف وتطور الصنائع وهي مفاهيم وارده فيها الفكر الخلدوني، ويمكن أن تكون الحضارة أيضا "مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني مقابل الهمجية والتوحش"².

يمكن أن نخرج بتعريف جامع لهذا المصطلح بأنها: "جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني من جيل الى جيل، في مجتمع واحد"³، ونجد تعدد الحضارات المصرية واليونانية الصينية وغيرها، ولكل حضارة المراحل تمر بها تشبه بتطوره الفصول الثلاث، "فصل الربيع والصيف ثم فصل الخريف"⁴، حددها ابن خلدون على الترتيب بالمرحلة الأولى وهي "مرحلة البناء وتأسيس الدولة ثم المرحلة الثانية مرحله القوه والازدهار، وفيها تبلغ الحضارة

¹ - جميل صليبا، المرجع السابق، ص 475.

² - المرجع نفسه، ص 446.

³ - أمال عبد القادر سيد أحمد، فلسفة التاريخ والحضارة عند ابن خلدون، مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع أسبوط، العدد الخامس عشر، 2017، ص 335.

⁴ - فؤاد زكريا، الانسان والحضارة، مؤسسة الهنداوي، سي آي سي، 2017، ص 37.

أقصاها وأرقى مراحلها، أما المرحلة الثالثة فتمثلها مرحلة الضعف والانحطاط"، ثم الانقراض بسبب الانغماس في الترف والنعيم.

الفرع الثاني

إن الفكر خاصة إنسانية به تنشأ العلوم والصنائع وتكثر عندما يكثر العمران، فالعلم يرتبط بالاجتماع البشري وكثرته، وتاريخ العلوم والحضارات حسب دراسة ابن خلدون لذلك، وما عاشه أثناء رحلاته بين الكثير من الدول يوضح ذلك الانتشار والتوسع والنفوذ، إذ وجد اختلافاً بين دول العرب كالقاهرة وبلاد العراق مثلاً، فمصر دولة عربية عريقة عريقة الحضارة، استحكم فيها العلم كثرة مشايخها وعلمائها، وكثرة عمرانها أيضاً، ازدهرت فيها العلوم وتوغلت، إذ يقول ابن خلدون أثناء رحلته لقضاء فريضة الحج: "واقمت بالإسكندرية شهر التهيئة أسباب الحج فرأيت الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ... وما زلنا نتحدث عن هذا البلد وبعده مده في العمران واتساع الأحوال"¹.

عقد ابن خلدون منهج المقارنة بين دول المغرب ودول المشرق في العلم والتعليم والصنائع، وأثرها على ترسيخ الحضارة وقيامها وأهمية العمران ودوره في اتساع بحار العلوم، يقول في إحدى فصول مقدمته: "أما أهل الأندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم لتناقص عمران المسلمين بها، أما أهل القاهرة فلم تزل موفورة على العلم وعمرانها متصل"²، فبلاد بغداد وقرطبة والبصرة والكوفة والقيروان عندما كثر عمرانها استوت فيها الحضارة واستجرت فيها منابع العلم، وحين تناقص عمرانها فقد العلم والتعليم وتأخر أهلها في مراتب العلوم، يقول ابن خلدون: "فقد العلم والتعليم بها وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام، ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم أنما هو بالقاهرة من بلاد مصر"³.

¹ - ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، دار الكتاب اللبناني، 1979، ص 265.

² - المصدر نفسه، ص 546.

³ - المصدر نفسه، ص 548.

إن حضارة مصر القديمة ترتبط أصولها بنهر النيل الذي توافد عليه السكان بكثرة، فتوسع به العمران ووسعوا فيه زراعتهم، منح للمجتمع المصري القوة والنفوذ إذ كان منبعاً للعلوم من بينها الرياضيات، الهندسة والحساب، وقد أشار المؤرخ جورج سارطون إلى أثر الحضارة الفرعونية في نشأة الهندسة على ضفاف نهر النيل من عملية مسح الأراضي، والتي كانت أساساً في بناء الأهرامات بالجيزة، وبفضل التعاون بين أيادي الأفراد ترسخت الحضارة التي عبرت عنها تاريخ الأهرامات المصرية، فهي ابداع عقلي ارتبط بالحساب والقياس الدقيق في بنائها، يقول في صدد ذلك: "فقد كان قدماء المصريين على دراية بالأرقام العشرية ... وكانوا عموماً يطبقون نوعاً من المهارات الرياضية التي تتطلبها المهام الكبرى من التخطيط وبناء الأهرامات"¹.

ان كل حضارة ترتبط بما سبقها من حضارات أخرى، فالحضارة اليونانية التي كان من فلاسفتها أفلاطون تحدّث بإعجاب عن مصر وعن علم الرياضيات قائلاً: " قد نشأت في بلاد الفراعنة"²، كما أرجع أكثر اليونانيين "علم طاليس أو فيثاغورس بالرياضة إلى قدماء المصريين"³.

إن مصر عرفت توسعاً كبيراً في علومها كالطب والصيدلة وعلم الكتابة وغير ذلك، فصارت حضارتها "بترابط الافراد وتماسكهم"⁴، فالعمران مرتبط بالحضارة. وكلما ازداد عدد السكان كبرت المدينة وازداد غناها وحصل الترف، وإذا قلّ السكان نقص العمران وغاب الترف وزالت الحضارة. وضح ابن خلدون دور الاجتماع السكاني وكثافته في بناء الحضارة حينما قال: "إن

¹ - هوارى عبد القادر، ابن خلدون بوانكاريه، معالم التفوق العلم الطبيعي العربي الإسلامي، المجلد 7، العدد 1، 2022، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، ص587.

² - سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 11.

³ - سعيد إسماعيل علي، المرجع نفسه، ص12.

⁴ - عبد الله حافظ، محمد عبد الحميد أمين، جيواركيولوجية مصر العليا وأثرها على بعض مظاهر الحضارة الفرعونية، مصر، 2016، ص23.

مصر وفاس أكثر تحضراً في بلاد العرب وإفريقية الشمالية وأن حضارتهما أعرق وأرسخ في شعبيهما ... ذلك ان الأسر الحاكمة المصرية والفارسية عاشت آلافاً من السنين"¹.

ان علم الكون اليوم كان ظهور مرتبط بالتفكير الأسطوري الخرافي عند المصريين أو البابليين القدماء، مرتبط بظواهر الطبيعة كنظرهم للشمس عن على أنها آلهة تتحكم في كل شيء ويتوجهون إليها كل يوم، لكن تطور الفكر الانساني فظهرت بذور التفكير العلمي والاكتشافات العلمية الجديدة في فن العمارة وهندسة المساجد كان فيه تأثير بين مختلف الحضارات العربية، "المسجد النبوي في المدينة كان أنموذجاً للمساجد الأولى والمساجد"² "والمنازل الغربية التي ما زالت تحيي هندسة منارة الإسكندرية العريقة"³. ومن هنا يظهر تواصل الحضارات ليست العربية فقط فيما بينها بل حتى التفاعل الحضاري الغربي مع الحضارة العربية الإسلامية سجل ملامحها الكثير من المؤرخين، فلولا امتزاج الأجناس الغربية مع الجنس العربي لما استطاع العرب ان يصلوا إلى مختلف العلوم، فتعرفهم على حضارة اليونانيين والفارسيين ساعدت على تطوير علومهم فكل حضارة مرهونة في نشأتها بما سبقها من حضارات.

لقد اهتم ابن خلدون بتأثير البيئة الجغرافية على أخلاق البشر وعمرانهم وكذا حضارتهم، اذ قسم الأرض إلى عدة أقاليم حيث يوضح ابن خلدون أن جنوب الأرض يتمتع بالحر وشمالها بالبرودة ويتوسطها إقليم معتدل يكون أكثر عمراناً وأعدله خلقاً للبشر مشيراً إلى ذلك في فصول مقدمته "سكان إفريقيا وسكان البداوة منهم".

¹ - طه حسين، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 145.

² - فؤاد زكريا، المرجع السابق، ص 472.

³ - سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص 481.

"ولا شك أن علماء الجغرافيا العرب أيام الحضارة العربية الإسلامية قد اهتموا بالبحث في الكرة الأرضية وتقسيماتها إلى أقاليم"¹، إذ توصلوا إلى أن المناخ والبيئة يؤثران على أخلاق البشر وعلومهم، فالمناطق الحارة تختلف عن المناطق الباردة والمعتدلة، فقد قيل أن سكان بلاد الأوروبية الباردة شجعان.

تبقى الحضارة غاية العمران البشري نهاية للتقدم في طريق إلى الاضمحلال لأسباب حددها سابقا في كثرة الترف والتفنن في الشهوات والملذات، وكلما زاد الاجتماع البشري زادت انهياراً للتطورات التي تعرفها المجتمعات اليوم خاصة في المجال العلمي والتطورات الهائلة في التكنولوجيا.

فالعلم والتعليم ضروريان في العمران البشري، ويكمل المعنى الحقيقي لهما إذا كان محاطاً بقيم دينية أخلاقية تضع حداً للإنانية الإنسانية والطباع الحيوانية.

¹ - محمد رضا، محمد محمد مسعود، الحتمية الجغرافية التاريخية عند ابن خلدون، العامل الجغرافي البحث، دورية الانسانيات، كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد 59، 2021، ص157.

المبحث الثاني: مقارنة بين الآراء التربوية الخلدونية والتربية الحديثة

اهتم العلماء المسلمون بموضوعات التربية اهتماما واسعا وقدموا لها بعدها المستقبلي، إذ كان تركيزهم الأول على تربية الطفل لأنه لبنة المجتمع الذي يسعى هؤلاء العلماء أن يكون مجتمعا متماسكا قوامه الأخلاق وركائزه التربية الإسلامية الصلبة، وابن خلدون من هؤلاء الذي كان يسعى إلى إرساء مبادئ متينة تقوم عليها التربية وقد ترك أثرها على من لحقه من فلاسفة التربية وعلماء النفس، فما مدى تقارب أفكار ابن خلدون التربوية مع التربية الحديثة؟ وإلى أي مدى يظهر إنسجام أفكاره التربوية مع واقع التعليم اليوم؟

المطلب الأول: مدى توافق التربية الخلدونية مع التربية الحديثة

يمكن القول أن فلسفة ابن خلدون في مجال التربية كان تنطوي على نقد نظام التربية في عصره ووضع حلول ونظريات للمشكلات التربوية في عصره، إن التأمل في مؤلفات ابن خلدون وكتاب المقدمة، يجد أن أفكار ابن خلدون ومناهجه في التربية، التعليم، الصنائع، طرق التدريس، وغيرها قد اتفقت مع أفكار ومبادئ التربية الحديثة وكذلك علم النفس التربوي وسنوضح ذلك التقارب بين فلسفته والتربية الحديثة ومجال التعليم في جوانب عدة، إن مقارنة آراء ابن خلدون التربوية مع آراء الفلسفة التربوية الحديثة نجد بينها تقارب كبير في مجالات كثيرة، فقد اهتم فلاسفة التربية الحديثة بما عالجه ابن خلدون في فكره التربوي من طرق التدريس، المعلم والمتعلم، المناهج التربوية، الإهتمام بتربية الطفل وغير ذلك ولنلمس ذلك الأثر في فلسفة الأمريكي البرغماتي جون ديوي (1859-1952) الذي كان له اهتمام كبير بمجال التعليم حيث ألف أعظم كتاب له بعنوان: "الديمقراطية والتعليم"¹ ركز فيه على كيفية النهوض بجيل أفضل واعترف فيه بزعامة الأساتذة والمعلمين، ولإصلاح التعليم وجعله ناجحا أمضى طويلا في بلاد الصين لتطويع نظريته التربوية، وأشار إلى أن التربية يجب أن تكون متمركزة

¹ - ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة الدكتور فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف ببيوت، ط6، 1988، ص625.

حول الطفل¹ وهو الموضوع الذي اهتم به ابن خلدون ووضع أسلوباً خاصة في تربيته وتعليمه يكاد يتوافق مع مبادئ علم النفس التربوي، كون الطفل ابن بيئته تؤثر عليه فيقاومها، يكتشف ويقلد، يتأمل ويتخيل، يستحسن الأفعال ويستتبعها حسب نظريته وميوله، وحفاظاً على مزاجه وسلوكه وتوازنه النفسي يجب مراعاته بشكل جيد باعتباره "شخصية ديناميكية حية"²، وهنا يتجلى التقارب بين الفكر الخلدوني والفكر الحديث في الاهتمام بالطفل نفسياً والفكرة تتعلق بالثواب والعقاب الذي أشار إليه ابن خلدون في مقدمته في تجنب الغلظة والشدّة على المتعلم لأن القوة والعنف يؤثران على نفسيته فيتكون فيه الخوف والكراهية للمعلم وللتعلم، كما أن تلك القوة والغلظة تساعد على اضمحلال شخصية الطفل وقد أشار علم النفس إلى فكرة "المحاولة والخطأ" عند الطفل والقيام بعدة تجارب حسب دراسة العالم ثورندباك، إذ توصل أن "الطفل يخطئ ويتعلم من الخبرات الماضية"³، إنها الطريقة الوحيدة التي تحسن السلوك وتهذب وتكسبه مهارات جديدة بدل الوقوف عند الأخطاء ومعاتبته عليها مما يخلق كما قال ابن خلدون سابقاً ضيق في النفس ويحمل على الكذب، يلتقي ابن خلدون في هذه النقطة أيضاً مع الفيلسوف الانجليزي جون لوك John Locke (1632-1704) هذا الأخير الذي اعتبر أن أسلوب العقاب أسلوب يلائم تكاسل المعلمين، لا يحقق التربية الصحيحة بل نتيجة إخفاق تربوي⁴.

إن الدراسات الحديثة التي أجريت على الطفل في مراحله الأولى من تعلمه قد تأثرت بأفكار ابن خلدون ووصلت إلى ما وصل إليه، ولذا نبهت الكثير من تلك الدراسات الحديثة على تجنب أساليب العنف والشدّة على المتعلمين، بعد ملاحظتهم للتوتر النفسي والاضطراب العصبي، وكان لعلم النفس التربوي دخل في ذلك، إن التربية الجيدة للطفل يجب أن تربط

¹ - ول ديوارانت، المرجع نفسه، ص 628.

² - سناء دراوشة، الفكر التربوي الخلدوني مقارنة بين الأصالة والمعاصرة، مقدم إلى مؤتمر ابن خلدون، جامعة النجاح الوطنية، 2012، ص 16.

³ - محمد مصطفى زيدان، نبيل السمالوطي، علم النفس التربوي، دار الشروق، ط 3، 1415هـ، ص 113.

⁴ - بومانة محمد، المرجع السابق، 225.

التلميذ بالواقع الحسي وهي الفكرة التي اعتمدت عليها أفكار فلاسفة التربية الحديثة والتي توافق ابن خلدون لأن الواقع الحسي حيث يقترب منه التلميذ تساعد على اكتسابه للمهارات والمفاهيم أكثر وبأسلوب سهل والابتعاد عن التجريدات، ومن المبادئ التربوية التي يمكن مقاربتها بين فكر ابن خلدون والعلم التربوي الحديث مبدأ التدرج في تدريس العلوم، فيبدأ المعلم بتدريس المادة والعلم بما يقبل العقل ثم يتوسّع فيه مع التكرار والأمثلة الحسية وهو ما أكدته الدراسات التربوية الحديثة، أن تكرار العمل عدة مرات يكون أشد رسوخاً في الملكة، وفي "حال عدم تكرارها تصل نسبة النسيان 60 من المواد المتعلمة"¹، فالملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، الهدف من ذلك كما أقر علماء التربية المحدثون "هو تكوين الشخصية وتوجيه السلوك"²، يقول إبراهيم ناصر "تكرار الشيء عدة مرات يكسبه نوعاً من الثبات والكمال ويستطيع المتعلم لتصحيح الأخطاء إن وجدت"³.

نجد علماء التربية الحديثة أيضاً ينادون بما نادى به ابن خلدون في فكرة قانون الاستعداد في التعليم والذي يتوقف عندهم على شيئين: الأول الرغبة في العمل وثانيهما القدرة عليه، وفي النتائج المتحصلة عليها في ميدان التربية والتعليم على مجموعة من التلاميذ الذين فقدوا رغبة الدراسة في تخصص ما أو مادة معينة، شكل لديهم رسوباً في حياتهم وإخفاقاً في نتائجهم ونفورا من التعلم، في التعليم للدروس يكون حسب نظرية ابن خلدون وفق مبدأ التدرج شيئاً فشيئاً كما شرحناه سابقاً مع مراعاة قوة عقل التلميذ، وهذه النظرية اعتمدت عليها المدرسة الجشطالتيّة وهي مدرسة علم النفس بألمانيا، توضح أن عملية الإدراك الحسي للأشياء يكون وفق قوانين كقانون الخلفية، قانون البروز، قانون الإغلاق وغيرها من القوانين التي تساعد على معرفة الشيء وإدراكه بوضوح، وهنا يرمي المذهب إلى مراحل الإدراك الأولى المرحلة

¹ - سناء دراوشة، المرجع السابق، ص 17.

² - حسين عبد الله بانبيله، المرجع السابق، ص 123.

³ - قيس صباح الجبوري، عبد الرحمن الهاشمي، مجلة كلية الآداب، أساليب التدريس عند ابن خلدون وقواعدها التربوية، كلية الآداب الإسلامية، بغداد، ص 277.

التركيبية والثانية المرحلة التفكيرية ثم المرحلة الثالثة مرحلة إعادة بناء الأجزاء، بالنسبة لطريقة المحاور والمناقشة والمناظرة التي اعتبرها من أهم طرق التدريس رغم تعددها لما تحدثه من فتح للسان في المسائل العلمية وتحصيل الملكية، إنها سبيل لفك العقدة التي يصاب بها بعض الطلاب والتلاميذ أثناء حديثهم مع المعلم ونظرا للمزايا التي حققتها في الواقع التعليمي قد اتخذها علماء التربية الحديثة "كإحدى الطرق الفعالة في التعليم كونها فعالية ومرنة"¹.

كما تنمي القدرة على الكلام والمشاركة أثناء الحوار الذي ينمي القدرة على التفكير والتعبير الاصطلاحي للمفاهيم، وهنا يعتمد التلميذ على مبدأ النشاط response principle of active

فالتعلم عند الفلاسفة المحدثون لا يعطي أثرا في النفس إلا "بالإشتراك الفعلي الذي يلقي عليهم من المعلومات"² ما يزيد العقل ثراء معرفياً، "فالحياة الحديثة تقتضي أن يكون كل فرد قادر على المناقشة"³ حتى يستطيع أن يؤدي واجبه في المجتمع الذي هو جزء منه، وهذا اتفاق بين نظرة ابن خلدون وعلماء التربية الحديثة في رفض المناهج التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين.

المطلب الثاني: أثر آراء ابن خلدون التربوية على واقع التعليم اليوم

بعد دراستنا للآراء التربوية عند ابن خلدون وإطلاعنا على تطورات الفكر التربوي عند العرب المسلمين وجدنا أن ابن خلدون الرجل العبقرى ترك بصمة عميقة بفكره على المجتمع العربي آنذاك في كتابه المشهور المقدمة، ولزال أثره اليوم تتحدث به التربية في المؤسسات التعليمية، والتي أمدّها بأفكار أكثر ملائمة لأوضاعنا نحن اليوم، لازالت المناهج التربوية والطرق التدريسية في كل مراحل التعليم من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي تتأدي بالأفكار الخلدونية في تطبيقاتها، مازالت المجتمعات العربية اليوم في المغرب أو المشرق

¹ - حسين عبد الله نابليه، المرجع السابق، ص129.

² - محمد مصطفى زيدان، نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص116.

³ - علي أحمد مذكور، المرجع السابق، ص116.

تعاني من مشاكل المدرسة والتي نادى ابن خلدون بها لربطها بالمجتمع مؤكداً على ضرورة تركيز التربية على الغايات العملية النفعية وإلى أن تكون المدرسة وسيلة من وسائل حفظ الكرامة، إن بعض المعلمين أثناء تأدية مهامهم التربوية لازلوا يعتمدون على الحفظ والدروس، النظرية المجردة والإملاء للدرس دون تحليل أو تمحيص أو حوار بينه وبين متعلميه، وهي طريقة غير ناجحة في نتائجها، ومردود التلميذ داخل المدرسة الذي لا يعتمد على أسلوب الحوار والمناقشة والمداخلة لتنشيط ذهنه يكون تفكيره جامداً غير قادر على الإبداع وإعطاء الجديد من الأفكار وقد حذر ابن خلدون من اتباعها بسبب نظريته إلى نتائج هذه الطريقة في عصره.

فطريقة الحوار والمناقشة في المقاربة بالكفاءات التي يكون فيها التلميذ محور عملية التعلم، بينه وبين المعلم الحوار الفعال الذي يفتح باب المشاركة لجميع التلاميذ دون فروقات فردية، مما تنمي فيهم القدرة على الاستعمال اللغوي دون أي عجز، وهذه الطريقة -التدريس بالكفاءات هدفها تحقيق منتج أفضل في العملية التعليمية، وتتعلق هذه الطريقة التي تطالب كل المؤسسات التربوية اليوم "ببيداغوجيا المشكلات، ببيداغوجيا المشاريع وتحديد الكفاءات انطلاقاً من الغايات المحددة مسبقاً في التعليم"¹، فهي فعل نشيط لاكتساب المهارة أو القدرة على الأداء والتمكن الجيد من المعلومة، فالمناهج التقليدية كان فيها المعلم هو محور العملية التربوية تعتمد على طريقة الإلقاء لكن نظراً لعيوبها التي لم تحقق مردوداً تربوياً، لجأ الباحثون التربويون إلى طريقة الحوار كأسلوب فعال محرك للتلميذ.

كانت الطريقة القيروانية التي أشار إليها ابن خلدون من الطرق التي تعتمد على الحوار والتلقين وهي في نظره لا تتناسب مع التعلم الناجح، لقد "أكد كيج 1968م على أنه أمكن

¹ - سهيلة مازة، المنهج التعليمي الاستشراقي في فكر ابن خلدون، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، ص355.

تحديد طرق التدريس المختلفة كالمحاضرة والمناقشة واستخدامها في التعليم الفعال¹، الذي يكون فيه المعلم صانعا للقرار، والغاية التي يهدف إليها ابن خلدون هي حصول المتعلم على ملكة العلم ليصبح فيه على درجة عالية من الفهم والإتقان، وقد وصف ابن خلدون طلاب المغاربة بأنهم كانوا يلتزمون الصمت والسكوت من غير مشاركة، وهذا الأسلوب يجعل من المتعلم شخصا جامدا غير قادر على الإبداع، ولا عن التعبير لا عن أحاسيسه ولا عن أفكاره الخاصة بالمادة التعليمية، "فواجب المدرسة الأصلي هو إعداد الطفل للحياة الحقيقية فهو رجل الغد"²، وهذه الطريقة الحوارية تحتاج إلى استعمال اللغة العربية التي نادى بها القرآن الكريم أثناء الحوار وعملية التعلم، لأن ذلك يكسبه المفردات اللغوية، ويتعلم النحو والإعراب تجنباً للغة العامية، وكل المناهج التربوية اليوم وعلماء التربية أو الباحثين في هذا المجال يلحون على ضرورة استعمال اللغة العربية الفصحى وتجنب اللغة العادية والفرق بينهما كما وضع ابن خلدون كالفرق بين الطعام الجاهز والطعام والمطهي في البيت بقوانين ومعايير.

إن ابتعاد المعلمين عن الكثير من أساليب التدريس الناجح والتي أشار إليها ابن خلدون المتعلقة بالمعلم والمتعلم كان سببا في تدهور المدرسة والمؤسسات التربوية وفساد الأخلاق داخل المجتمع، حتى المناهج تغيرت في محتواها، فأصبح المعلم يعتمد على أسلوب الحشو الذهني للتلميذ بعيدا عن أسلوب التعمق الفكري في مادته وتخصصه ومشاركة التلميذ معه أو ربطه للأفكار بالواقع الحسي، التعليم اليوم طغت عليه المظاهر المادية والطبقية في المجتمع والتي أحدثت بدورها فروقات فردية بين التلاميذ وهو سبب تدهور نفسية التلميذ وسد لرغبته داخل المؤسسة، وكل هذا وضعه ابن خلدون في فكره التربوي وأشار إلى الحلول التي يجب اتباعها في الجانب التعليمي، لكن بقي واقعنا اليوم يعاني ما عانى منه ابن خلدون في عصره، حث أن التلميذ من مراحل تعلمه الأولى يتعامل معه المعلم بأسلوب اللغة العامية بلهجات

1 - سهيلة مازة، المرجع السابق، ص359.

2 - أبو خلدون ساطع الحصري، أحاديث في التربية والاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1944، ص48.

عادية تفتقد قوانين النحو والإعراب والبلاغة ومصطلحات اللغة الفصحى التي نادى بها القرآن الكريم.

وليحقق الأستاذ أو المعلم أهدافه يجب أن يكون هو القدوة الحقيقية في بناء العلم والمعرفة يجب أن يكون مسلماً بمبادئه المعرفة وتخصص دراسته ويعطي للتلميذ "قدر مستواه العقلي والنفسي والوجداني"¹ دون أي فروقات فردية، والعمل وفق المناهج الجديدة المقاربة بالكفاءات التي يكون فيها التلميذ محور للعملية التعليمية، مع العلم أن تنوع طرائق التدريس تكون ناجحة أيضاً في المجال التربوي، وتجنب التدريس بالأهداف، ولنا من القرآن الكريم مرجع أصيل في قواعده ونصوصه وفي الرسول محمد (ص) قدوة حسنة في توصياته وأخلاقه، يقول جوستون بوتول: "لو عاش ابن خلدون في عصر آخر، لكان له تلاميذ يستخرجون من المقدمة التعاليم العلمية"²، فالتعليم فن يحتاج إلى قواعد وأصول وتجربة ووعي بالمثلث التعليمي المعلم والمتعلم وموضوع التعلم، يجب أن يتقن المعلم فن القيادة، والتمسك بالأفكار التربوية المتتية.

إن ابن خلدون لم يتأثر بثقافة غير ثقافة الدين الحنيف فأراؤه التربوية لها الأثر الناجح إذا كان تطبيقها سليماً وصحيحاً، لأن تطبيق المناهج هو الأمر الصعب في واقعنا اليوم، وضعف الكفاءة لدى المعلم الذي يحتاج إلى تكوين ورحلة لطلب العلم هو ما أثر على صعوبة تطبيق مضمون المناهج أيضاً.

يبقى الواقع مرناً صعب التطبيق لمبادئ التربية وما عانى منه ابن خلدون تعاني منه كل المجتمعات سواء العربية أو الغربية، لأنه هذه الأخيرة أخذت من أفكاره لكن لازالت تعاني من صعوبات في تطبيقها في المجال التعليمي.

¹ - محمد محمود بن ساسي، تعليمية مادة النحو في ضوء نظرية التعليم عند ابن خلدون، مجلة الأثر، العدد 30، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، 2018، ص 189.

² - أنور صباح محمد أمين، المرجع السابق، ص 49.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير بعد دراستنا التحليلية لبعض الآراء التربوية العبقريّة والموسوعة العلمية ابن خلدون نجده قد أولى اهتماما كبيرا بموضوع التربية والتعليم وعالجه بأسلوب معمق يختلف عن سبقوه بالدراسة أمثال أبي الحسن القاسبي ومحمد بن سحنون لكن ابن خلدون كان نظريته ودراسته لهذا الموضوع التربوي متميزة نلخصها في النقاط التالية:

- أن الفكر التربوي هو بناء متكامل يحمل في طياته كل ما ارتبط بالتربية والتعليم وبكل التفاصيل من المعلم المربي والمتعلم وشروطهما وموضعا طرق التدريس الناجحة.
- انتقد ابن خلدون التعليم في عصره ووضع حلولاً للمشاكل التي كانت منتشرة آنذاك، محدداً بذلك البعد المستقبلي للتربية.
- حدد شروطاً لكل من المعلم والمتعلم وطبيعة العلاقة الموجودة بينهما المبنية على الإحترام لأن الموضوع يرتبط بالمجتمع، والهدف منه هو إنشاء تلميذ ناجح، كفرد صالح في مجتمعه.
- عدد في طرق التدريس والتعليم لكن أشار إلى واحدة منها كطريقة ناجحة وهي التي تعتبر الأنسب في نظره لما لها من فتن للسان المتعلم وبناء ملكته العلمية وهي طريقة المحاورّة والمناقشة.
- نبّه ابن خلدون إلى ضرورة تعلم اللغة العربية وما تحمله من ثناياها من نحو واعراب وعلم البيان وأدب لأنها ملكة يقوم عليها التعليم، يجب أن تكون إلى جانب تعلم القرآن.
- إن فكر ابن خلدون في التربية كان له طابعا اسلاميا إذ حث على تعليم الولدان القرآن الكريم، وتعليمهم اللغة بدمجهم مع فصول الأداء والشعراء، حتى يتكون الثراء المعرفي في آذانهم، لأن القرآن الكريم وحده غير كاف لاكتساب المفاهيم اللغوية.

- ركز على دور السمع في اكتساب اللغة والمعاني، فالإنسان يسمع قبل أن يتكلم وقد استند في تبرير موقفه على أدلة واقعية من كلام العرب وأخرى دينية نقلية مثلها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

يرى ابن خلدون أن العلم والتعليم ضروري في العمران البشري، فالتعليم ظاهرة اجتماعية تتأثر بالمجتمع، لذا نادى بضرورة ربط المدرسة بالمجتمع ربطاً وثيقاً، وقد قام بتشخيص أمراض مجتمعه حتى ينهض بعدما اقترح حلولاً وأساليب لذلك، إن فكرة تصنيف العلوم هي عمل منهجي، يبين موضوع كل علم وإسهامه في البناء المعرفي، حظي باهتمام ابن خلدون وتعمق في هذا التصنيف بين العلوم العقلية والنقلية وفصل في فروعها رابطاً أفكاره بالتفكير اليوناني الذي كان قد سبقه في أرساء معالم هذا العلم (تصنيف العلوم).

أسس ابن خلدون علماً اجتماعياً سماه علم العمران البشري أو الاجتماع الإنساني، وضع له أسساً لم يتمكن لسابقيه من المفكرين من وضعها، صنفه حسب نشأته الاجتماعية إلى عمران بدوي وعمران حضري، وربط هذا العلم بالتعليم والتعلم.

اهتم بتاريخ حضارات الشعوب والدولة ونشأة مختلف العلوم بأحضانها، محلاً ذلك من خلال رحلاته الكثير من دول المغرب والمشرق، محدداً عوامل قيامها وتطورها كذلك عوامل انهيارها.

إن أهم ما جاء في مقدمته أن هناك الكثير من الأسباب التي أثرت في بناء الحضارة والعمران، من أسباب بيئته جغرافية، وأخرى سياسية تتمثل في الحكم والدولة أيضاً.

إن أفكار ابن خلدون التربوية كان لها إسهاماتها البالغة على التربية الحديثة والمعاصرة وكذلك التربية عند علماء الغرب، لأن كل من درس آراء ابن خلدون التربوية وجدها أكثر

واقعية تهدف إلى النهوض بالإصلاح الحضاري والتجديد المعرفي للعلم والتعلم باعتبارهما فن وصناعة.

إن ابن خلدون رجل التاريخ والعرب قد ترك إنجازا تربويا عظيما في المجال السوسيولوجي، بأصول عربية إسلامية، فهو مصدر خصب يفتخر به العرب أولا لمنظومته التربوية التي يجب العمل بها داخل المؤسسات التربوية وعلى اختلافاتها وبكل أطوارها من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي الأكاديمي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ / المصادر:

1. ابن خلدون المقدمة، تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، المجلد 1، ج 1، مكتبة لبنان علي مولا، 1858.
2. ابن خلدون مقدمة بن خلدون، تحقيق: عبد اللح محمد الدرويش، ج 1، ط 1، ديوان يعرب، 2004.
3. ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
4. ابن خلدون: المقدمة، دار المدينة المنورة، الدار التونسية، ط 1، ج 1، 1984.
5. ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، دار الكتاب اللبناني، 1979.

ب / الكتب:

6. صحيح مسلم، دار طيبة، ط 1، استنبول، تركيا، 2006.
7. ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 1961.
8. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، 1990.
9. أبو خلدون ساطع الحصري، أحاديث في التربية والاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1944.
10. أحمد الميناوي، جمهورية أفلاطون، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د.ط)، 2001.
11. أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ط 2، 1935.

12. أحمد بن بوحه، المنطق والعلوم العقلية عند ابن خلدون، جامعة الجيلالي اليااس، سيدي بلعباس.
13. أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2007.
14. أحمد عرفات القاضي، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، القاهرة، 2000.
15. أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي، أفلاطون، دار المعارف، مصر، ط4، 1991.
16. أرسطو، الأخلاق إلى نيقوماخوس، تر: أحمد لطفي السيد، دار الكتب المصرية، ج1، 1924، ص321.
17. أرسطو، السياسات، تر: الأب أوغوسطين بربارة البولسي، بيروت، 1957.
18. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشاكلها، دار قباء، 1998.
19. أنور محمد الشرقاوي: التعلم نظريات وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012.
20. إميل برهيه، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، ج1، 1982.
21. أيها الولد، أبي حامد الغزالي، دار النشر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط4، 2010.
22. أيوب دخل الله، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط1، 1996.
23. جابر عبد الحميد جابر، استراتيجيات التدريس والتعلم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1999.
24. جميل الحمداوي، ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع، المغرب، ط1، 2015.
25. الجيلالي بن التوهامي مفتاح، فلسفة الانسان عند ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

26. حسين عبد الله بانبيله، ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
27. حنفي بن عيسى: محاضرات في علم النفس اللغوي، المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط3، 2003.
28. خالد فؤاد طحطح، في فلسفة التاريخ/ الدار العربية للفنون، بيروت، ط1، 2009.
29. رافدة الحريري، طرق التدريس بين التقليد والتجديد، دار الفكر، عمان، ط1، 2010.
- 30.
31. سامية حسن الساعاتي، ابن خلدون مبدعا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.
32. سعد علي زاير، سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المنهجية، بغداد، 2015.
33. سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، 1995.
34. سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.
35. سوسن بدر، التربية وتطبيقاتها عبر التاريخ، دار جرير، عمان، ط1، 2015.
36. شرف الديم محمود خطاب: التربية في العصور الوسطى، ط1، ج1، مطبعة الاستقامة، 1933.
37. ضياء الدين رجب شهاب الدين، الدار المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون، دار الفتح، الشارقة، ط1، 1995.
38. طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1925.
39. عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، دار الوراق، ط1، 2009.

40. عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001.
41. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أصول التربية، ط1، 1433 هـ، 2012م.
42. عبد الكريم علي اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق، رام الله، المنارة، ط1، 2004.
43. عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون، دار المسيرة، عمان، ط1، 2005.
44. عبد الله حافظ، محمد عبد الحميد أمين، جيواركيولوجية مصر العليا وأثرها على بعض مظاهر الحضارة الفرعونية، مصر، 2016.
45. عبد الله شريط، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون، الجزائر، 1984.
46. عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1984.
47. عبد الله قلي وفضيلة حناش، التربية العامة، (د د ن)، الجزائر، (د.ط)، 2009.
48. عزوز عبد الناصر، فكرون السعيد، حقيقة علم العمران البشري عند ابن خلدون، جامعة المسيلة.
49. علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشوق، القاهرة، 1991م.
50. علي الوردي، منطق ابن خلدون، دار طوفان، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
51. عماد الدين خليل، ابن خلدون اسلامياً، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983.
52. عمر التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988.
53. عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1972.
54. فاروق عبد المعطي، كتاب أرسو، أستاذ فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.

55. فاروق عبده فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء، مصر، ط1، 2004.
56. فؤاد زكريا، الانسان والحضارة، مؤسسة الهنداوي، سي آي سي، 2017.
57. كتاب فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، 773هـ - 852هـ، ط1.
58. كمال عبد الحميد زيتون، التدريس نماذج ومهارته، مكتبة التربية نواف العدواني، الإسكندرية، ط1، 2003.
59. لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، ط1، 1982.
60. مجدي كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، 2009.
61. محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2006.
62. محمد أسعد أطلس: التربية والتعليم في الإسلام، القاهرة، مصر، 2014.
63. محمد بن عبد العزيز العواجي: الرحلة في طلب العلم، مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية، ج2، 1439هـ.
64. محمد رضا، محمد محمد مسعود، الحتمية الجغرافية التاريخية عند ابن خلدون، العامل الجغرافي البحث، دورية الانسانيات، كلية الآداب، جامعة دمنهور، العدد 59، 2021.
65. محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار الطباعة والنشر الإسلامية.
66. محمد صالح الحثروبي، نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1997.
67. محمد فاروق نبهان: الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
68. محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة الهنداوي، 2014.

69. محمد مصطفى زيدان، نبيل السمالوطي، علم النفس التربوي، دار الشروق، ط3، 1415هـ.
70. محمد منير مرسى، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، بيروت، القاهرة، 2005.
71. ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة الدكتور فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف بيوت، ط6، 1988.
72. وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة، دار الفكر، عمان، ط6، 2014.
73. يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، تراد كسيم، جنيف، ط1، 1986.
74. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.
75. علي عبد الواحد عبد الوافي، أعلام العرب، عبد الرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، الجمهورية العربية المتحدة، مكتبة مصر.

ج / المقالات (المجلات):

76. أحمد الشريف بوسماحة، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المنطلقات المعرفية والمنهجية لتصنيف العلوم عند ابن خلدون، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.
77. أمال عبد القادر سيد أحمد، فلسفة التاريخ والحضارة عند ابن خلدون، مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، العدد الخامس عشر، 2017، ص335.
78. أنوار فاروق شاكر، مجلة الفكر العربي لدى بعض الفلاسفة، جامع ديالي، العدد 67، 2015.
79. بومانة محمد: مجلة حقائق الدراسات النفسية والاجتماعية، الجلفة، العدد السادس.
80. رفاء عبد اللطيف حسن، مجلة فلسفة ابن سينا ودوره في التربية، كلية التربية للبنان، العراق.

81. سعيد بن حمادة، مجلة تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط، نماذج مقارنة، عصر الجديدة، المجلد 7، العدد 27، صيف، خريف أكتوبر 2017-2018.
82. عواطف عدیل الموالي، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد التاسع، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر، ماي 2018.
83. فريد خلفاوي: مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ملامح التعليمية في مقدمة ابن خلدون، المجلد 4، العدد 3، الوادي، الجزائر، 2021.
84. فيصل جلايسية، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، المبادئ اللسانية التربوية في التراث العربي، جامعة الشريف مساعدي، سوق أهراس، العدد 1، 2022.
85. قيس صباح الجبوري، عبد الرحمان الهاشمي، مجلة كلية الآداب، أساليب التدريس عند ابن خلدون وقواعدها التربوية، كلية الآداب الإسلامية، بغداد.
86. هوارى عبد القادر، مجلة الأبحاث، ابن خلدون بو انكاره العرب يرسم معالم التفوق العلم الطبيعي العربي الإسلامي، عمار ثليجي، الأغواط، المجلد 7، العدد 1، 2022.
87. بلخير شنين، مجلة الأثر، طرق تدريس القواعد النحوية وعلاقتها بفكر ابن خلدون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 11، مارس 2012.
88. جمال طوبال، مجلة الأسرة والمجتمع، الصحة النفسية وتربية الطفل من الولادة حتى دخول المدرسة، دراسة تحليلية لفكر ابن سينا، المجلد 11، العدد 01، 2023.
89. حورية جميلة تيقرين، آراء ابن خلدون التربوية ودرجة اتفاقها مع التربية الحديثة، جامعة الجيلاني، النعامة، 2022.
90. رباحي فضيلة، مطبوعة جامعية، مقياس تاريخ الفكر التربوي، 2022-2023.
91. صالح طاهر مشوش، عبد الله عطا محمد عمر، قراءة في كتاب علم العمران الخلدوني، إسلامية المعرفة، السنة 19، العدد 76، ربيع 2014.
92. عبد الله زين، التربية والتعليم في علم العمران البشري عند ابن خلدون، جامعة الوادي، 2022.

93. عبد الله لعربي، مجلة البشائر، مسألة تصنيف العلوم عند المسلمين وغيرهم، القبة، العدد6، أبريل 2023.
94. محمد محمود بن ساسي، تعليمية مادة النحو في ضوء نظرية التعليم عند ابن خلدون، مجلة الأثر، العدد 30، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2018.
95. محمود عبد اللطيف، مجلة الفكر التربوي عند ابن سينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.
96. سيبستيان غونتر، مجلة آراء العلماء المسلمين القدماء في نظرية التربية.
97. هوارى عبد القادر، ابن خلدون بوانكاريه، معالم التفوق العلم الطبيعي العربي الإسلامي، المجلد 7، العدد 1، 2022، جامعة عمار ثليجي، الأغواط.

د / المذكرات والأطروحات:

98. أنور صباح محمد أمين: الفكر اللغوي عند ابن خلدون، رسالة ماجستير، تكريت، العراق، 2008.
99. رلى نبيه مخلوطة: علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، أطروحة ماجستير في الآداب، بيروت، لبنان، 1998.
100. نهى عارف حسن، التربية عند ابن خلدون، رسالة مقدمة لاستكمال نيل درجة أستاذ علوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، حزيران 1959.

هـ / المحاضرات:

101. سناء دراوشة، الفكر التربوي الخلدوني مقارنة بين الأصالة والمعاصرة، مقدم إلى مؤتمر ابن خلدون، جامعة النجاح الوطنية، 2012.
102. سهيلة مازة، المنهج التعليمي الاستشراقي في فكر ابن خلدون، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر.

103. علي محمد خيران صالح، معالم الفكر التربوي عند ابن خلدون.
104. يوسف العايب، المساهمة الخلدونية في حركة التأسيس المعرفي والبناء الحضاري الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

و / الموسوعات:

105. موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، قطاع الفلاسفة، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، تحليل وتحقيق: عبد الأمير شمس الدين، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

ز / المعاجم والقواميس:

106. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، الجزء 3، د س.
107. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عبودات، بيروت، ط2، 2001.
108. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ج1.
109. جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

فلسفة الشريعة عند ابن خلدون

إعداد الطلبة:

باحي يحيية

رقم التسجيل:

1-

رقم التسجيل:

2-

الشعبة:

التخصص:

القسم:

استاذ محارب

الرتبة:

د/ م. بنزح الحاج

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس القسم
عبد النور
خسفي

د/ م. بنزح الحاج



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قيادة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

إذا الممضي (ة) ادناه :

السيد (ة): المهينة باهي

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 209455941

الصادرة بتاريخ: 2023/08/10 عن دائرة: بلدية عين الحفراء

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 280120083301484078

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: فلسفة الشريعة عند ابن خلدون

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 03 جوان 2024

امضاء المعني (ة): ت. باهي

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

فهرس المحتويات:

أ ----- مقدمة

الفصل الأول: التربية كرونولوجيا (المفهوم وتطوره)

6 ----- المبحث الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحاً

6 ----- المطلب: تعريف التربية لغة

8 ----- المطلب الثاني: تعريف التربية اصطلاحاً

13 ----- المبحث الثاني: التربية عند اليونان

13 ----- المطلب الأول: التربية عند أفلاطون

16 ----- المطلب الثاني: التربية عند أرسطو

20 ----- المبحث الثالث: التربية عند المسلمين

20 ----- المطلب الأول: التربية عند أبو حامد الغزالي

25 ----- المطلب الثاني: التربية عند ابن سينا

الفصل الثاني: نظرية التربية والتعليم في الفكر الخلدوني

30 ----- المبحث الأول: المنهج التربوي عند ابن خلدون

30 ----- المطلب الأول: شروط المعلم والمتعلم

42 ----- المطلب الثاني: طرائق التدريس

51 ----- المبحث الثاني: التربية عند ابن خلدون وعلاقتها بالعلوم الأخرى

51 ----- المطلب الأول: التربية والعلوم العقلية

56	-----	المطلب الثاني: التربية والعلوم النقلية
		الفصل الثالث: الفكر التربوي الخلدوني بين العمران والحضارة والتربية الحديثة
64	-----	المبحث الأول: العلم والتعليم في العمران البشري
64	-----	المطلب الأول: العمران البشري مفهومه ونشأته
70	-----	المطلب الثاني: العلم والحضارة
75	-----	المبحث الثاني: مقارنة بين الآراء التربوية الخلدونية والتربية الحديثة
75	-----	المطلب الأول: مدى توافق التربية الخلدونية مع التربية الحديثة
78	-----	المطلب الثاني: أثر آراء ابن خلدون التربوية على واقع التعليم اليوم
83	-----	خاتمة
87	-----	قائمة المصادر والمراجع

المخلص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على العلامة ابن خلدون، الذي يعد رائد من رواد التربية، ومؤسس علم الاجتماع، بتقديم شرح وافر على آرائه التربوية والخصائص التي تميزها من التعلم والتعليم والعمران، واهتمامه الكبير بذلك لما له من الأهمية في تقدم ورقي الأمم والمجتمعات، حيث وضع شروط للمعلم والمتعلم، وربط تطورهما بالعمران البشري وكثرته، وهنا يتجلى الارتباط الكبير بين التعلم والعمران.

ابتدأنا الموضوع بتطور مفهوم التربية عبر العصور بدءاً من اليونان، ثم تناولناه عند ابن خلدون استناداً إلى كتابه المشهور "المقدمة"، وكذا مساهمته في إصلاح المنهج التربوي والتعليمي السائد في عصره، وتحقيق ثمرة نجاحه في المجتمعات التي جاءت بعده في المجال التربوي.

وضحنا بعض أفكاره التربوية المرتبطة بالمفاهيم السابقة الذكر وكذلك العلوم المختلفة العقلية والنقلية، ثم ختمنا البحث ببعض الحلول يمكن تجسيدها في الواقع التربوي لتجاوز تلك المشاكل والصعوبات التي عرفتها المجتمعات السابقة، أو تعرفها المجتمعات اليوم.

الكلمات المفتاحية: الآراء التربوية، العمران البشري، درجة الاتفاق، التربية الحديثة.

Summary:

The research aims to shed light on the scholar **Ibn Khaldun**, who is considered one of the pioneers of education and the founder of sociology, by providing an ample explanation of his educational views and the characteristics that distinguish them from learning, education and construction, and his great interest in that because of its importance in the progress and progress of nations and societies, where he put Conditions for the teacher and the learner, and linking their development to human development and its abundance. Here the great connection between learning and development is evident.

We began the topic with the development of the concept of education throughout the ages, starting with Greece, then we discussed it with **Ibn Khaldun** based on his famous book, "**The Introduction**," as well as his contribution to reforming the educational and educational curriculum prevailing in his time, and achieving the fruit of his success in the societies that came after him in the educational field.

We explained some of his educational ideas related to the aforementioned concepts, as well as the various mental and transferal sciences, then we concluded the research with some solutions that can be embodied in the educational reality to overcome those problems and difficulties that were known to previous societies, or are known to societies today.

Keywords: educational opinions, human urbanism, wound of agreement, modern education.